العمل الخيري
ودوره في التنمية الاقتصادية
من منظور إسلامي

إعداد:
محمد إبراهيم أبو عليان

ملخص

تهدف هذه الدراسة إلىٰ بيان دور العمل الخيري في التنمية الاقتصادية وما يقدمه في المجالات كافة ومن أهمها المجال الاقتصادي، وكذلك آثاره في الاستقرار الاقتصادي، نظرًا لما ينجم عن الاستقرار الاقتصادي من آثار نفسية واجتماعية وسياسية ملائمة لزيادة معدلات النمو والتقدم في المجالات كافة، ولتحقيق أغراض الدراسة استخدم الباحث الأسلوب الوصفي التحليلي، لكونه يناسب هذه الظاهرة؛ بالإضافة إلىٰ الأسلوب الاستقرائي عن طريق الرجوع للأدب المتعلق بموضوع العمل الخيري.

وخلصت الدراسة لمجموعة من النتائج أهمها ما يلي: العمل الخيري يمثل قيمة إسلامية، وعملية إنسانية تدوم وتستمر وتتطور بدوام واستمرار وتطور الإنسانية وحاجاتها في كل زمان ومكان، إذ تبين الدراسة أن العمل الخيري يؤدي دورًا حيويًّا في تنمية المجتمع، وكذلك يساهم بشكل فاعل وهام في إحداث التنمية المنشودة في مختلف المجالات، العمل الخيري له أهمية بالغة في تحقيق الاستقرار الاقتصادي شريطة وجود تنسيق كامل وانسجام مع السياسات الاقتصادية المالية والنقدية التي تمارسها مختلف أجهزة الدولة.

كما توصلت الدراسة لمجموعة من التوصيات أهمها ما يلي: العمل علىٰ تفعيل العمل الخيري وتنشيطه في المجتمع لكي يتمكن من القيام بدوره التنموي، تفعيل أسس التنسيق والشراكة والتعاون وتكامل الأدوار ما بين المؤسسات الخيرية والقطاعين الحكومي والخاص، بهدف الوصول للهدف المنشود وهو دفع عجلة التنمية، ودراسة التجارب الدولية في مجال العمل الخيري والتطوعي والاستفادة منها لمجتمعاتنا.

الفصل الأول/ خطة البحث

مقدمة

تعد التنمية مطلبًا شرعيًّا وإنسانيًّا واجتماعيًّا وعالميًّا، ولا تتحقق علىٰ نحو جيد إلا بتضافر الجهود الجماعية المسئولة وهي: القطاع الحكومي، والقطاع الخاص، والقطاع الخيري، فهي من أساسيات وأركان النهوض بالمجتمعات، لذلك أصبح القطاع الخيري يمثل دورًا مهمًّا وبارزًا في شتىٰ أنواع التنمية سواء أكانت اقتصادية أم اجتماعية أم بشرية؛ حيث إنه ذو علاقة مباشرة بالخدمات التعليمية والطبية والاجتماعية والدينية والإغاثية والإنسانية والاقتصادية.

وحيث إن الدول الإسلامية ما تزال تخوض معركة النهضة والتنمية منذ نحو أكثر من قرن بعد الانحطاط والتخلف اللذين أصاباها، حيث إن البحث في مجال التنمية يرتبط ارتباطًا وثيقًا بدراسة الموارد التمويلية اللازمة لإنجاحها وذلك لأن القيام بعملية تنموية ناجحة يتطلب توفير الموارد المادية والمالية والبشرية الكافية، ويمكن للدول الحصول علىٰ الموارد المالية اللازمة لعملية التنمية من موارد محلية أو اللجوء للموارد الخارجية، إلا أن الدراسات الاقتصادية تؤكد علىٰ أن ما يكتنف اللجوء إلىٰ الموارد الخارجية من مخاطر قد تهدد مسيرة التنمية نفسها وتعرقل نجاحها ودخول كثير من الدول في فخ المديونية الخارجية.

فالمجتمع الرشيد هو المجتمع الذي يعتمد علىٰ إمكانياته، ويوظف خبراته وطاقاته في سبيل الارتقاء بأوضاعه، فأدبيات التنمية الحديثة تصف العمل الخيري

برأس المال الاجتماعي[1]، باعتباره ثروة عامة يمتلكها المجتمع، وبمراجعة التراث الحضاري في الإسلام نجد أن العمل الخيري يمثل قيمة إنسانية كبرىٰ تتمثل في العطاء والبذل بكل أشكاله، فهو سلوك حضاري حي لا يمكنه النمو سوىٰ في المجتمعات التي تنعم بمستويات متقدمة من الثقافة والوعي والمسؤولية، فهو يلعب دورًا مهمًا وإيجابيًّا في تطوير المجتمعات وتنميتها، حيث كان وما زال أحد أسس النهضة الإسلامية الشاملة بأبعادها المختلفة الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والعلمية، ويدخل العمل الخيري ضمن إطار الصدقات وفضائل الأعمال التي حث عليها الاسلام لتوفير مصدر ثابت ومستمر لتمويل وسد حاجات المجتمع المختلفة.

ويكتسب العمل الخيري أهمية متزايدة يومًا بعد يوم، وخاصة مع اتساع الهوة بين موارد الحكومات وازدياد احتياجات الشعوب حيث برز دور العمل الخيري لسد تلك الفجوة ولم تعد الحكومات قادرة علىٰ توفير احتياجات أفرادها ومجتمعاتها سواء في البلدان المتقدمة أو النامية، ومن المتوقع ازدياد تنامي دور القطاع الخيري نتيجة تفاقم الأزمات الاقتصادية والاجتماعية، وما يترتب عليها من تراجع في الخدمات الحكومية، نتيجة تبني الحكومات لسياسات الإصلاح الاقتصادي في الوقت الحاضر، التي تعني التحول نحو اقتصاد السوق والخصخصة وما يترتب علىٰ ذلك من تراجع في الخدمات الحكومية المجانية

(١) رأس المال الاجتماعي: يشير إلىٰ الآثار البرانية التي تنشأ عن تفاعل الأفراد في القطاع الأهلي مع بعضهم بعضاً في جماعات، أو هيئات أهلية غير حكومية، تهدف إلىٰ إنتاج سلع وخدمات عامة تعوض عن إخفاق القطاع العام أو الخاص في إنتاجها أو مكملة لهما في حال إنتاجها بشكل ناقص.

بعد اعتماد سياسة السوق.

❁ مشكلة الدراسة:

تبرز مشكلة الدراسة في معرفة الإجابة عن السؤال الرئيس التالي: ما الدور الذي يمكن أن يقوم به العمل الخيري بوصفه أحد المصادر الاختيارية والتطوعية في تمويل التنمية الاقتصادية الشاملة وسد احتياجات المجتمع؟

❁ أهمية الدراسة:

بالنظر والتأمل في واقع العمل الخيري، ومدىٰ تفاعل المجتمع ندرك الأهمية التي اكتسبها هذا العمل والمتمثلة فيما يلي:

- ارتباط العمل الخيري بإحدىٰ أهم شرائح المجتمع، وهي طبقة ذوو الدخول المنخفضة أو المعدومة التي أمر الله عز وجل بالإحسان إليها.

- نجاح العمل الخيري ومؤسساته يعد مقياسًا وتقويمًا لمستوىٰ رقي الأمم والأفراد والدول، وعاملًا من عوامل التوازن بين الأغنياء والفقراء سواء كانوا أفرادًا أو جماعات أو دولًا.

- العمل الخيري يساعد علىٰ تنمية الإحساس بالمسؤولية لدىٰ المشاركين، ويشعرهم بقدرتهم علىٰ العطاء.

- كذلك تنبع أهمية هذه الدراسة في كونها تغطي جانبًا مهمًّا في الاقتصاد؛ وهو دور النشاطات الخيرية في التنمية الاقتصادية في الاقتصاد الإسلامي.

❁ أهداف الدراسة:

يمكن توضيح أهداف الدراسة من خلال النقاط التالية:

- التعرف علىٰ مفهوم العمل الخيري وأنواعه ومجالاته.
- إظهار دور العمل الخيري في الاقتصاد، وإعادة توزيع الدخل بين فئات المجتمع.
- توضيح الدور التنموي للعمل الخيري في مختلف المجالات.
- الخروج بتوصيات ملائمة قد تسهم في تدعيم العمل الخيري وتطويره وبالتالي تعزيز التنمية الاقتصادية.

❁ منهجية الدراسة:

لتحقيق الغرض من الدراسة سيُستخدَم الأسلوب الوصفي التحليلي لكونه يناسب هذه الظاهرة، حيث سيُعتمَد علىٰ المصادر الثانوية مثل: الكتب والمجلات العلمية المتخصصة والدوريات والمقالات والأبحاث والمجالات ومواقع الإنترنت، والأسلوب الاستقرائي عن طريق الرجوع للأدب المتعلق بهذا الموضوع.

الفصل الثاني

مفهوم التنمية والعمل الخيري ومشروعيته وأهم مجالاته في الإسلام

في هذا الفصل سوف نتناول مفهوم كل من التنمية الاقتصادية وكذلك العمل الخيري في الإسلام بالإضافة لتوضيح أهم مجالاته.

المبحث الأول/ تعريف التنمية في الفكر الاقتصادي:

تعريف التنمية الاقتصادية في الفكر الوضعي: للتنمية الاقتصادية في الفكر الوضعي تعاريف عديدة بعدد المفكرين الذين تكلموا في التنمية الاقتصادية واختلاف وجهات نظرهم، غير أنه عند الحديث عن تعريف التنمية الاقتصادية تثار قضية التفرقة بين النمو الاقتصادي والتنمية الاقتصادية[1]، فكلاهما يعني زيادة الطاقة الإنتاجية للاقتصاد، ويميل البعض إلىٰ المساواة بين التعريفين – أي استخدامهما مرادفين – حيث إن كليهما يعني التغير إلىٰ الأحسن والأفضل، إلا أن إجماع كُتَّاب التنمية علىٰ التفرقة بينهما(عجمية وآخرون، ٢٠٠٦). ونظرًا

(١) النمو الاقتصادي: يعني حدوث زيادة في إجمالي الناتج المحلي أو إجمالي الدخل القومي، الأمر الذي يؤدي لتحقيق زيادة في متوسط الدخل الفردي الحقيقي مع مرور الزمن. أما التنمية الاقتصادية: فهي العمل التي من خلالها تتحقق زيادة في متوسط نصيب الفرد من الدخل الحقيقي علىٰ مدار الزمن، وتحدث من خلال تغيرات في كل من هيكل الإنتاج ونوعية السلع والخدمات المنتجة، إضافة إلىٰ إحداث تغيير في هيكل توزيع الدخل لصالح الفقراء.

للمكانة المرموقة للتنمية الاقتصادية بين الدراسات الاقتصادية فقد تعددت التعاريف، التي يمكن توضيحها في المفهوم التالي باعتباره أشملها حيث يرىٰ الباحث أن التنمية الاقتصادية بمعناها الواسع المتعدد الأبعاد هي: عملية إرادية منظمة ومخطط لها وذات أبعاد مركبة، تتضمن إلىٰ جانب النمو الاقتصادي وتوزيع ثماره توزيعًا عادلًا إحداث تغييرات جذرية جوهرية في البنىٰ (الهياكل) الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والثقافية، وفي هياكل المؤسسات الوطنية وفي أنماط السلوك ومواقف واتجاهات المواطنين نحو التنمية من أجل توفير الحياة الإنسانية المادية والروحية الكريمة للفرد والمجتمع.

تعريف التنمية الاقتصادية في الفكر الإسلامي: لم يكن لفظ التنمية الاقتصادية شائعًا في الكتابات الإسلامية الأولىٰ، إلا أن المعنىٰ قد استخدم كثيرًا بألفاظ مختلفة منها: العمارة والتمكين والنماء والتثمير والسعي في الأرض وإصلاح وإحياء الأرض، وقد ورد بعض هذه الألفاظ ومترادفاتها في القرآن الكريم وفي بعض الأحاديث النبوية الشريفة، وظهرت بوضوح في كتابات الأئمة والعلماء وخطبهم في عصور الإسلام المبكرة والوسيطة، ويعد مفهوم العمارة المستمد من قوله تعالىٰ: ﴿هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ وَٱسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا﴾ [هود:٦١]، أكثر شمولًا من مفهوم التنمية الاقتصادية بالمعنىٰ الوضعي ويزيد عليه، لأن العمارة في الفكر الاقتصادي الإسلامي تعني تحقيق النهوض في جميع جوانب وقطاعات الحياة بما فيها الجوانب الاقتصادية والمادية (الشايجي، ٢٠٠٥).

وبعد الاطلاع علىٰ عديد من التعريفات التي تناولت مفهوم التنمية الاقتصادية من منظور إسلامي يرىٰ الباحث أن **التنمية الاقتصادية من منظور إسلامي بمعناها الواسع**: تدخل ضمن مفهوم العمارة الذي يعد أعم وأشمل من

مجرد التنمية الاقتصادية، ومعنىٰ ذلك النهوض بمختلف مجالات الحياة الإنسانية من أجل بناء الإنسان الصالح التقي، ليكون بحق خليفة الله في أرضه مع الأخذ بجميع الأساليب العلمية والتقنية بهدف إحداث التغيير الجذري والهيكلي لمختلف النظم الفكرية والاقتصادية والاجتماعية والسياسية...إلخ، من أجل توفير الحاجات الفردية[1] والحاجات العامة[2] وبالتالي الانتقال بالمجتمع من حالة الفقر والتخلف إلىٰ حالة التقدم والحضارة مع ضمان ذلك للأجيال القادمة.

المبحث الثاني/مفهوم العمل الخيري في الإسلام ومشروعيته :

قد وضع عدد من العلماء والباحثين تعريفات عدة للعمل الخيري، منها:

أنه النفع المادي أو المعنوي الذي يقدمه الإنسان لغيره، من دون أن يأخذ عليه مقابلًا ماديًّا، ولكن ليحقق هدفًا خاصًّا له أكبر من المقابل المادي، قد يكون عند بعض الناس الحصول علىٰ الثناء والشهرة، أو نحو ذلك من أغراض الدنيا، والمؤمن يفعل ذلك لأغراض تتعلق بالآخرة، رجاء الثواب عند الله، والدخول في جنات النعيم، فضلاً عما يناله في الحياة من بركة وحياة طيبة، وسكينة نفسية، وسعادة روحية لا تقدر بثمن عند أهلها.

ويعرف أيضًا: بأنه هو عمل يشترك فيه جماعة من الناس لتحقيق مصلحة عامة، وأغراض إنسانية أو دينية أو علمية أو صناعية أو اقتصادية، بوسيلة جمع

(١) الحاجات الفردية: وهي التي تضمن للإنسان حياته وكرامته وقدرته علىٰ الاستمرار في عمارة الأرض وهي الطعام والشراب واللباس والمسكن والأمن.

(٢) الحاجات العامة: وهي التي تسهم في قيام مجتمع قوي من جميع النواحي الصحية والثقافية والتربوية والاجتماعية والاقتصادية والعسكرية ليؤدي دوره في هذه الحياة.

التبرعات وصرفها في أوجه الأعمال الخيرية، بقصد نشاط اجتماعى أو ثقافي أو إغاثى، بطرق الرعاية أو المعاونة ماديًّا أو معنويًّا داخل الدولة وخارجها من غير قصد الربح لمؤسسيها، سواء سُمِى إغاثة أو جمعية أو مؤسسة أهلية أو هيئة أو منظمة خاصة أو عامة(مهدي، ٢٠١٢).

مشروعية العمل الخيري في الإسلام: ورد كثير من الآيات الكريمة والأحاديث الشريفة التى تدل علىٰ العمل الخيري أو أحد مرادفاته، حيث جاءت الدلالة بصيغ شتىٰ، بعضها: أمر به، أو ترغيب فيه، وبعضها: نهى عن ضده، أو تحذير منه، وبعضها مدح لفاعلى الخير، وبعضها ذم لمن لا يفعل فعلهم، وبعضها يثُنىٰ علىٰ فعل الخير في ذاته، وبعضها يثُنىٰ علىٰ الدعوة إليه، أو التعاون عليه أو التنافس فيه. فالقرآن الكريم حافل بكثير من الآيات التى تدل علىٰ مشروعية العمل الخيري أو أحد مرادفاته، والحث عليه وبيان فضله، ونذكر منها علىٰ سبيل المثال لا الحصر ما يلى: قال تعالىٰ:﴿وَٱفۡعَلُواْ ٱلۡخَيۡرَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ﴾ [الحج: ٧٧]، وقال تعالىٰ: ﴿وَمَا يَفۡعَلُواْ مِنۡ خَيۡرٖ فَلَن يُكۡفَرُوهُۗ وَٱللَّهُ عَلِيمُۢ بِٱلۡمُتَّقِينَ﴾ [آل عمران:١١٥].

أما الأدلة من السنة النبوية فهي كثيرة حيث حث النبي ﷺ علىٰ أعمال الخير عمومـًا وعلىٰ إغاثة الملهوف خاصة، وقد كان قدوة وأسوة حسنة في بيان أهمية ترابط المجتمع، فكان أجود من الريح المرسلة، وكان رحيمًا بالمؤمنين، عطوفـًا رؤوفًا، حيث كان يعود المرضىٰ، ويرحم الأرملة، ويعطف علىٰ اليتامىٰ، ويتعهد أبناء الشهداء، وذلك في أحاديث كثيرة؛ نذكر منها ما يلي: عن أبي هريرة عن النبي ﷺ أنه قال: «مَن نفَّسَ عن مُسلمٍ كُربةً من كرَبِ الدُّنيا، نفَّسَ اللهُ عنهُ كُربةً من كُرَبِ يومِ القيامةِ، ومَن يسَّرَ علىٰ مُعسرٍ يسَّرَ اللهُ عليهِ في الدُّنيا والآخرةِ، ومَن سترَ

مسلِمًا سترَهُ اللهُ عليه في الدُّنيا والآخرةِ، واللهُ في عونِ العبدِ ما كانَ العبدُ في عونِ أخيه»[1].

المبحث الثالث/مجالات العمل الخيري:

علىٰ الرغم من أن الأعمال الخيرية لها أشكال عديدة ومجالات متنوعة إلا أنها تعمل معـًا وفىٰ اتجاه واحد ينعكس بشكل إيجابي علىٰ المجتمع، ويشارك في إحداث التنمية التي تسعىٰ المجتمعات والدول لتحقيقها. لذلك فقد ارتأىٰ الباحث أن يُقسم مجالات العمل الخيري إلىٰ مجالات رئيسة تجمع شتىٰ مظاهر العمل الخيري، وهي علىٰ نحو ما يلي:

۞ أولاً/ مجال الدعوة والإرشاد الديني:

وهو كل ما يتعلق بالدعوة إلىٰ الله تعالىٰ، والتوعية والإرشاد، وتذكير الناس بفضائل الإسلام، وبيان النتائج المترتبة علىٰ تطبيق الشريعة الإسلامية الغراء في جميع المجالات الاجتماعية، والاقتصادية، والصحية، والبيئية، والإدارية، وغير ذلك من المجالات الحياتية(مشاط، ١٩٩٧). كما أن الدعوة إلىٰ الله عز وجل مجالها واسع ولا تتقيد بمكان أو زمان، وتشمل الفرد والمجتمع وتمتد خدمات هذا المجال إلىٰ خارج الوطن وهدفها نشر الإسلام والدعوة إليه(العمري والصريصري، ١٩٩٧). ويمكن تحقيق الدعوة من قبل جميع المتخصصين كلا

(١)صحيح مسلم، كتاب الذكر، باب فضل الاجتماع علىٰ تلاوة القرآن وعلىٰ الذكر، برقم (٢٦٩٩)، (٤/ ٢٠٧٤)، وسنن ابن ماجه، كتاب الإيمان، باب فضل العلماء الحث علىٰ طلب العلم، برقم (٢٢٥)، (١/ ٨٢)، وسنن الترمذي، كتاب أبواب البر والصلة، باب ما جاء في الستر علىٰ المسلم، برقم (١٩٣٠)، (٤/ ٣٢٦).

في مجال تخصصه، فمن خلال المواعظ والمحاضرات والندوات والمؤتمرات والنشرات الدينية المتنوعة والكتب الإسلامية والبرامج والمواقع علىٰ الشبكة الدولية وبناء المراكز الإسلامية.

ويبدو للمتابع أن معظم المجال الخيري في البلدان الإسلامية ذو صلة بالدين، والسبب أن القائمين علىٰ هذه المؤسسات متدينون، كما أنه تُقام الجمعيات الخيرية من منطلق ديني تعبدي، مما يمنحها قوة فوق قوتها في البعدين الاجتماعي والتنظيمي، وتنشط هذه الجمعيات في مجال بناء المساجد وصيانتها، وكذلك تعليم العلم الشرعي، وتخريج الدعاة والأئمة والعلماء، ونشر الدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة، وتبصير الناس بشؤون دينهم، بالإضافة إلىٰ تخريج حفظة للقرآن الكريم (إغبارية، ٢٠٠٨).

❁ ثانياً/ المجال الاجتماعي:

ويركز هذا المجال علىٰ معالجة الظواهر السلبية في المجتمع، والعمل علىٰ إحلال البدائل الإسلامية مكانها لبناء مجتمع متحاب متعاون يساعد القوي فيهم الضعيف، وتتركز هذه الخدمات علىٰ رعاية الأيتام التي حث عليها الرسول ﷺ حيث قال: «أنا وكافل اليتيم في الجنة هكذا، وأشار بالسبابة والوسطىٰ وفرج بينهما شيئا»[(١)]، والعناية بالأرامل والمطلقات والمساكين، ورعاية المشردين وأسر السجناء واللقطاء[(٢)] والمنحرفين في المجتمع والعمل علىٰ إصلاح أحوالهم

(١) صحيح البخاري، كتاب فضائل القرآن، باب كان جبريل يعرض القرآن علىٰ النبي ﷺ، برقم (٤٩٩٨)، (٦/ ١٨٦)، وسنن الترمذي، كتاب أبواب البر والصلة، باب ما جاء في رحمة اليتيم وكفالته، برقم (١٩١٨)، (٤/ ٣٢١).

(٢) اللقيط في الشرع: هو المولود الذي لا يعرف له أب ولا أم.

وإعادة دمجهم في المجتمع، وبناء دور للعجزة والمسنين الذين ليس لهم معيل، والعمل علىٰ حل المشكلات الأسرية لتوثيق أواصر المحبة في الأسرة وبين أفراد المجتمع، كما تتضمن إصلاح ذات البين لإحلال المحبة والمودة بدل التباغض والشحناء والعمل علىٰ معالجة الفقر من خلال تقديم المعونات والمساعدات، والحث علىٰ الزواج والمساعدة في ذلك لإبعاد المجتمع عن الرذيلة، كذلك تقديم الخدمات للنساء والفتيات ضحايا العنف الجسدي والجنسي وغيره، وإقامة أطر مناسبة تؤمن حماية لهن وتحسين ظروف حياتهن(علوان، بدون تاريخ).

❁ ثالثاً/ المجال التعليمي والثقافي:

فقد شرف القرآن الكريم العلم والمتعلمين، وقضىٰ الشرع بأن طلب العلم فريضة، وعلىٰ هذا يكون توفير لوازم التعليم فريضة تحقيقًا لقصد الشارع(السبهاني، ٢٠١٠). لذلك يتضمن هذا المجال العمل علىٰ محاربة الأمية، وتعليم أبناء الفقراء ممن لا يستطيعون الالتحاق بالتعليم، وإعطاء دروس تقوية للطلبة ضعاف التحصيل، وإعداد برامج خاصة لرعاية الموهبين والأذكياء لصقل مواهبهم وتنمية قدراتهم بما ينعكس إيجابيًّا عليهم وعلىٰ الأمة جمعيا(العمري والصريصري، ١٩٩٧). كما يمكن تقديم برامج تدريبية للشباب غير العاملين لتأهيلهم، ومساعدتهم في اكتساب المهارات والحصول علىٰ فرصة عمل، ليتحول الفرد إلىٰ عنصر إنتاجي فاعل في المجتمع. كما يتضمن تقديم دورات للنساء وبخاصة في الاقتصاد المنزلي، وذلك لأهمية الدور الذي تلعبه المرأة في الاقتصاد المنزلي، وتأهيلهن علىٰ مهن منزلية يمكن من خلالها المساعدة في إعالة العائلة أو الحد من بعض النفقات؛ كأعمال الخياطة والحياكة والرعاية الصحية الأسرية

وغيرها. ومن أفضل أنواع التعليم في هذا المجال إقامة المراكز البحثية المتخصصة التي تمول من العمل الخيري، والتي تعني بالأبحاث وتقديم المشاورات في مختلف المجالات ذات الصلة بالواقع الاقتصادي أو التربوي أو الصحي أو البيئي، وما إلىٰ ذلك. وكذلك العمل علىٰ تعميق الوعي الثقافي والفكري والأدبي من خلال تنظيم النشاطات والفعاليات والدورات التعليمية والتثقيفية، من أجل النهوض بالمجتمع المسلم في هذا المجال(بني عيسي، ٢٠٠٦).

❁ رابعاً/مجال الخدمات الصحية:

سلعة عامة أكد الإسلام مشروعية الاحتياج إليها؛ فحفظ النفس واجب ومقصد من مقاصد التشريع، وكل ما يلزم لإنقاذ هذا المقصد وقاية وعلاجاً فهو واجب يرتقي به الفرد وترتقي به الأمة(السبهاني، ٢٠١٠)، حيث يقول النبي ﷺ: «إن الله عز وجل حيث خلق الداء خلق الدواء، فتداووا»[(١)]، وبناءً علىٰ ذلك فإن العمل الخيري التطوعي يشمل هذا الجانب بما يتضمنه من بناء مراكز صحية والمساعدة في بناء مستشفيات خاصة بالفقراء والمحتاجين، وكذلك المختبرات الطبية وتجهيز سيارات الإسعاف وتقديم الخدمات الطبية المتنوعة والرعاية الصحية لغير القادرين والمحتاجين من فئات المجتمع، ومقاومة الأمراض المزمنة والأوبئة، وخاصة في فئات كبار السن والعجزة والمعاقين والأطفال، كذلك يتم تنظيم الحملات الصحية التثقيفية لمحاربة بعض الظواهر السلبية

(١) مسند أحمد: مسند أنس بن مالك، برقم (١٢٥٩٥)، (٢٠/ ٥٠)، ومصنف ابن أبي شيبة، كتاب الطب، باب من رخص في الدواء والطب، برقم (٢٣٤١٥)، (٥/ ٣١) قال الأرنؤوط: إسناده حسن.

كالتدخين والمخدرات، وبهدف رفع مستوىٰ الوعي الصحي للمجتمع مما يسهم في علمية التنمية الاقتصادية(العمري والصريصري، ١٩٩٧).

❁ خامساً/ مجال حماية البيئة ورعاية الحيوانات:

إن أولىٰ الناس بالمحافظة علىٰ البيئة هم المسلمون، حيث إن في ديننا أحكاماً وآداباً إسلامية كثيرة، لا يؤدي الالتزام والاهتداء بها إلا إلىٰ حفظ الموارد، والمحافظة علىٰ البيئة، والعمل علىٰ تنظيفها(بكار، ١٩٩٩)، كما أن عناية الإسلام بشؤون البيئة والحفاظ عليها يأتي من عنايته بالإنسان نفسه، فبقدر صلاحية هذه البيئة للحياة السوية بقدر ما يكون صلاح الإنسان واستقراره. والبيئة هبة الله، خلقها سبحانه لتلبية حاجات الإنسان الحياتية، وعلىٰ الأفراد والمجتمعات والدول، حمايتُها وتنمية مواردها الطبيعية، بما في ذلك الهواء، والمناخ، والماء، والبحر، والحياة النباتية والحيوانية(السبهاني، ٢٠١٠).

وبالتالي فإن هذا المجال يتمثل بنشر النظرة الإسلامية للبيئة، والسعي للمحافظة عليها، إذ أن أي عبث بأي من مكوناتها سينعكس سلباً علىٰ التنمية. ويمكن أن يتم ذلك من خلال إنشاء المؤسسات والمراكز الخيرية الهادفة لنشر الوعي البيئي، والقيام بحملات لنظافة البيئة ورعايتها، وزراعة الأشجار، ومكافحة التصحر، والحفاظ علىٰ الثروات الطبيعية وترشيد وحسن استغلالها بما يحقق أفضل النتائج علىٰ المجتمع. كما يساهم العمل التطوعي بالمحافظة علىٰ نظافة البيئة من خلال المشاركة بحملات النظافة، وتنظيم برامج ونشاطات بيئية مختلفة تهدف إلىٰ المحافظة علىٰ مقومات البيئة ومواردها من التبذير والتلوث، وهذا من شأنه أن يحد من إنفاق الأموال علىٰ البيئة، وتحويلها إلىٰ مجالات أكثر أهمية، وذات آثار إيجابية في المجتمع (بني عيسي، ٢٠٠٦).

أما فيما يخص رعاية الحيوانات فإن الإسلام ينظر إلىٰ عالم الحيوان إجمالاً باهتمام لأهميته في الحياة ونفعه للإنسان، ولكونه قبل ذلك آية من آيات عظمة الخالق وبديع صنعه؛ ولذلك كثر الحديث عن الحيوان وحقوقه في كثير من مجالات التشريع الإسلامي، حتىٰ إن عدداً من السور في القرآن الكريم جاءت بأسماء الحيوانات؛ مثل: سورة البقرة، والأنعام، والنحل، والنمل، والعنكبوت، والفيل(http://islamstory.com، ٢٠١٣).وينص القرآن كثيراً علىٰ تكريم الحيوان، وبيان مكانته، وتحديد موقعه لخدمة الإنسان؛ فبعد أن بيَّن الله في سورة النحل قدرته في خلق السموات والأرض، وقدرته في خلق الإنسان، أردف ذلك بقوله:﴿ وَٱلۡأَنۡعَٰمَ خَلَقَهَاۚ لَكُمۡ فِيهَا دِفۡءٞ وَمَنَٰفِعُ وَمِنۡهَا تَأۡكُلُونَ ٥ وَلَكُمۡ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسۡرَحُونَ ٦ وَتَحۡمِلُ أَثۡقَالَكُمۡ إِلَىٰ بَلَدٖ لَّمۡ تَكُونُواْ بَٰلِغِيهِ إِلَّا بِشِقِّ ٱلۡأَنفُسِۚ إِنَّ رَبَّكُمۡ لَرَءُوفٞ رَّحِيمٞ ٧ وَٱلۡخَيۡلَ وَٱلۡبِغَالَ وَٱلۡحَمِيرَ لِتَرۡكَبُوهَا وَزِينَةٗۚ وَيَخۡلُقُ مَا لَا تَعۡلَمُونَ ﴾ [النحل: ٥-٨]، وقد استنبط الفقهاء والمفسرون من هذه الآيات كثيرًا من الأحكام والفوائد، فأشاروا إلىٰ أن الله سبحانه يلفت انتباه الإنسان إلىٰ ضرورة الاهتمام بالحيوان، والعناية به، والترفق في معاملته؛ لأنه يؤدي دوراً مهمًّا في خدمته. وفيٰ هذا المجال فقد جعل الإسلام بابًا واسعًا للعمل الخيري التطوعي من خلال إنشاء المؤسسات والمراكز الخيرية الخاصة بالرفق بالحيوانات، كأوقاف الرفق بالحيوان ومن ذلك أوقاف للخيول المسنة وأوقاف للطيور، وأوقاف خاصة لتطبيب الحيوانات المريضة، وأوقاف لرعاية الحيوانات المسنة العاجزة، ففي كل ذي كبد رطبة أجر وإكرام الجوار من كرم السجايا(السباعي، ١٩٩٨). كما أننا نجد السنة النبوية الشريفة ذاخرة بالأحاديث التيٰ تدور كلها حول رعاية الحيوانات والعناية بها وأنها من أبواب العمل الخيري.

❁ سادساً/ مجال الأمن والجهاد في سبيل الله:

يعد الأمن والدفاع من السلع السيادية التي يتعين علىٰ المجتمع المسلم أن يؤمنها لرعاياه؛ وإدارة الأمن داخلياً وخارجياً وإعداد شرائطه كانت من أظهر واجبات الدولة المسلمة وتكاليفها الشرعية(السبهاني، ٢٠١٠)، ويقول في ذلك تعالىٰ: ﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَءَاخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ ٱللَّهُ يَعْلَمُهُمْۚ وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَىْءٍ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ﴾ [الأنفال: ٦٠]، كما أن الرسول ﷺ فتح باب التطوع للجهاد في سبيل الله واعتبره أفضل أنواع التطوع. وبالتالي يمكن المشاركة في حماية البلد من أي تهديد داخلي أو خارجي، من خلال إقامة مراكز التدريب للمتطوعين وتقديم كل ما يحتاجونه إليه من معدات وأدوات، كما يضم ذلك دورات في أعمال الدفاع المدني والذي يشمل الإنقاذ، والإسعاف، والإرشاد، وإطفاء الحرائق، ونجدة المحتاجين في حالات الطوارئ والخطر(مشاط، ١٩٩٧). كما يمكن دفع الأموال الخيرية لتمويل الجهاد في سبيل الله باعتبارها من أفضل الأعمال علىٰ الإطلاق كما فعل عثمان بن عفان رضي الله عنه عندما جهز جيش العسرة، حيث روىٰ عبد الرحمن بن خباب قال: "شهدت النبي ﷺ وهو يحث علىٰ جيش العسرة فقام عثمان بن عفان فقال يا رسول الله علي مائة بعير بأحلاسها وأقتابها في سبيل الله ثم حض علىٰ الجيش فقام عثمان بن عفان فقال يا رسول الله علي مائتا بعير بأحلاسها وأقتابها في سبيل الله ثم حض علىٰ الجيش فقام عثمان بن عفان فقال يا رسول الله علي ثلاث مائة بعير بأحلاسها وأقتابها في سبيل الله فأنا رأيت رسول ﷺ ينزل عن المنبر وهو يقول ما علىٰ عثمان ما عمل بعد

هذه ما علىٰ عثمان ما عمل بعد هذه"[1].

❁ سابعاً/ مجال الإغاثة وتعزيز القيم الإنسانية:

كثيراً ما تتعرض مناطق مختلفة من العالم إلىٰ كوارث طبيعية كالزلازل والبراكين والفيضانات والحروب وانتشار الأمراض أو الأوبئة والحرائق وغير ذلك من الكوارث، الأمر الذي يتطلب مزيدًا من المساعدات العينية والنقدية والجهود البشرية لإنقاذ من يتعرضون لمثل تلك الكوارث(الجمل، ٢٠٠٩). والإسلام يفرض علىٰ المسلم أن يساعد أخاه المسلم أو حتىٰ أخيه الإنسان، الأمر الذي يحسن من صورة المسلمين أمام غير المسلمين ويحببهم في الإسلام، أو نتقي شرورهم. كما أن هناك شواهد تاريخية من الحضارة الإسلامية، تبين كثيراً من الشواهد علىٰ العمل الخيري ونتائجه الطيبة علىٰ غير المسلمين من جهة، وعلىٰ الإسلام من جهة أخرىٰ، حين يؤول الإحسان إلىٰ هؤلاء في النهاية إلىٰ إسلامهم أو حيادهم(المجالي، ٢٠٠٨).

❁ ثامناً/ المجال الاقتصادي:

لا نستطيع الفصل بين المجالات السابقة والمجال الاقتصادي، فهي حلقات متصلة في عملية التنمية، وهذا المجال لا يقل أهمية عن المجالات السابقة، حيث إنه ينطلق من خلال تشجيع الشباب علىٰ الكسب الحلال والعمل الدائم وترك البطالة، وذلك من خلال تشجيع إنشاء المؤسسات الاقتصادية التي يمكن أن تدفع نحو تقدم المجتمع، وكذلك القيام بدورات ومشاريع تأهيلية وتدريبية في

(١) مسند أحمد، برقم (١٦٦٩٦)، (٢٧/ ٢٤٧)، وسنن الترمذي، كتاب أبواب المناقب، برقم (٣٧٠٠)، (٥/ ٦٢٥)، ضعفه الألباني.

مجال زيادة الوعي الاقتصادي للمجتمع(اغبارية، ٢٠٠٨).وفي هذا المجال يمكن إقامة مشاريع تنموية للفقراء القادرين علىٰ العمل، أو تمليكهم أدوات الحرفة المناسبة لهم، أو تمليكهم المشروع الإنتاجي لتحفيزهم علىٰ الإنتاج، كما أن المشروعات الإنتاجية الصغيرة مهمة في هذا المجال، إذ يمكن التركيز عليها كنقطة انطلاق هامة في التنمية الاقتصادية، ولا سيما المشروعات الزراعية أو الحرفية، فإن مشاريع البنية التحتية كشق الطرق أو جر المياه أو حفر الآبار وغير ذلك لها أهمية كبيرة أيضـًا، من خلال تسخير الأعمال الخيرية لمساعدة الدولة في الحد من بعض النفقات أو المساهمة في الحد من العجز في موازنتها(الأشوح، ١٩٩٩).

كما يمكن استخدام الدعوة في المجال الاقتصادي علىٰ الحث علىٰ العمل النافع المنتج، والحث علىٰ الإقبال علىٰ السلع المحلية لتشجيع الإنتاج المحلي، أو تشجيع وتفضيل المنتجات الدول الإسلامية علىٰ غيرها من المنتجات في سبيل التكامل والتناسق بين الدول الإسلامية.

الفصل الثالث

آثار العمل الخيري في التنمية الاقتصادية:

يمكن للعمل الخيري أن يساهم في إحداث التنمية الشاملة، عن طريق المجالات المتعددة والمتنوعة والتي قد سبق ذكرها. ويمكن توضيح دور العمل الخيري في التنمية الاقتصادية، من خلال آثاره المباشرة وغير المباشرة، وتتضح هذه الآثار من خلال ما يلي:

المبحث الأول: أثر العمل الخيري في الإنتاج

المبحث الثاني: أثر العمل الخيري في الاستثمار

المبحث الثالث: أثر العمل الخيري في إعادة توزيع الدخل والاستهلاك

المبحث الرابع: أثر العمل الخيري في تحقيق الاستقرار الاقتصادي

المبحث الأول

أثر العمل الخيري في الإنتاج

يساهم العمل الخيري في زيادة الإنتاج من خلال توظيفه في تعليم وتدريب العنصر البشري، حيث يعد التعليم والتدريب من العناصر الرئيسة في رفع إنتاجية العنصر البشري، ويمكن توضيح دور العنصر البشري في النمو الاقتصادي من خلال الإشارة إلىٰ معدل النمو في الناتج القومي بدلالة استخدام هذا العنصر وإنتاجيته(بني عيسي، ٢٠٠٦).

كما أن تأثير الأعمال الخيرية في حجم الإنتاج يتم من خلال: استثمار الأعمال الخيرية في تعليم العمال وتدريبهم، وتوظيف العمل الخيري في البحث والتطوير سيؤدي إلىٰ تحسين الآلات المستخدمة في الإنتاج، والتأثير في المستوىٰ التكنولوجي وبالتالي تخفيض تكاليف الإنتاج مقاسًا بكمية موارد اللازمة للإنتاج أو تخفيض الوقت اللازم للإنتاج من جهة أخرىٰ. وبصورة عامة، فإن تأثير العمل الخيري إما أن يكون متغيرًا داخلًا يؤثر في عنصري: العمل ورأس المال، أو أن تأثيره سيكون متغيرًا خارجيًّا من خلال تأثيره في المستوىٰ التكنولوجي المستخدم في الإنتاج(بني عيسي، ٢٠٠٦).

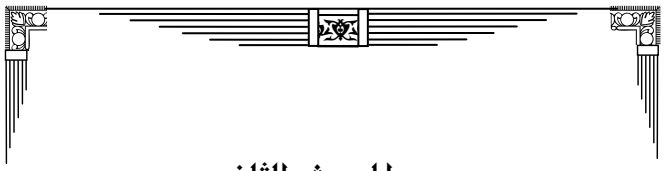

المبحث الثاني

أثر العمل الخيري في الاستثمار

تتمثل أهداف الاستثمار في النظام الإسلامي برغبة الشارع الكريم في الحافظ علىٰ استدامة تنمية المال وزيادته، تلبية لازدياد حاجات البشرية برمتها إلىٰ المال، والحفاظ علىٰ ديمومة تداول المال وتقلبه في أيد متعددة، بحيث لا تغدو ثمة فئة قليلة تتحكم في مصائر الأغلبية العظمي من المجتمع، نتيجة سيطرتها وتمكنها من المال، كما تتمثل في رغبة الشارع في إيجاد مجتمع ينعم أفراده برفاهية شاملة تعين كل فرد من أفراده علىٰ حسن القيام بمهمة الخلافة في عمارة الأرض وفق المنهج الشرعي الذي أراده الله عز وجل(سانو،، ٢٠٠٠).ومن هذا نستطيع القول بأن الإسلام جعل من الأدوات ما هو مختص بتفعيل الطلب الاستثماري، حيث فرض علىٰ كل رصيد نقدي عاطل غير مشغول بحاجة صاحبه ما يمكن أن ينظر إليه تحليليًّا باعتباره فائدة سالبة بنسبة ٢.٥٪، تلجئه إلىٰ الاستثمار حتىٰ تدفع الزكاة من نماء المال لا من أصله (السبهاني، ٢٠٠٦)، وهو مقصد صرح به الحديث الشريف: «ألا من ولي يتيماً له مال فليتجر به ولا يتركه حتىٰ تأكله الصدقة»[(١)].

(١) سنن الترمذي، كتاب أبواب الزكاة، باب ما جاء في زكاة اليتيم، برقم (٦٤١)، (٣/ ٢٣)، وسنن الدارقطني، كتاب الزكاة، باب وجوب الزكاة في مال اليتيم، برقم (١٩٧٠)، (٣/ ٥). ضعفه الترمذي.

كما أن الاستثمار يرتبط مباشرة بالعوامل المرتبطة بعناصر الإنتاج وهي التي تكون الإطار العملي للنشاط الاستثماري، وتشمل هذه: نظام الملكية، ودور العمل، ودور الإنفاق بأشكاله المختلفة الاستهلاكي والاستثماري والإنفاق العام، والزكاة، والإنفاق الخيري، وأخيراً واجب التكافل الاجتماعي ونظام الرقابة. وحيث إن العمل الخيري مرتبط بالاستثمار فإنه يساهم في زيادة الاستثمار في المجتمع من خلال ما يلي(مشهور، ٢٠٠٢):

- يؤثر الإنفاق الاستهلاكي في اتخاذ القرارات المحددة لمعدل تراكم رأس المال، كما أنه يؤثر في توجيه الإنتاج وتوزيع الموارد بين الاستخدامات المختلفة، لإشباع الطلب الفعلي للمستهلكين. ويتوقف الإنفاق الاستهلاكي علىٰ الدخل المخصص للاستهلاك وعلىٰ الميل الحدي له. ولما كان الميل الحدي للاستهلاك في الأجل القصير يتسم بالثبات فإن الاستهلاك سيعتمد علىٰ الدخل المخصص للاستهلاك، ونقل الدخل من الأغنياء إلىٰ الفقراء عبر قناة الصدقات الخيرية سيزيد من دخل الفقراء، مما يؤدي إلىٰ زيادة طلبهم، فيزداد الاستثمار استجابة لهذه الزيادة، مع ملاحظة أن هذه الزيادة لن تكون عابرة بل تستمر طالما وجد الفقراء في المجتمع.

- يمكن تثمير أموال الصدقات أو جزء منها بشكل مباشر بإقامة مشروعات منتجة للسلع والخدمات الضرورية، وخلق فرص عمل كإقامة المدارس والمستشفيات، أو من خلال توفير أدوات الإنتاج اللازمة للقادرين علىٰ العمل لحثهم علىٰ الإنتاج، أو تقديم المساعدات علىٰ شكل سلع إنتاجية، ليتمكن الفرد من إيجاد مصدر دخل له.

- يؤدي الإنفاق الخيري إلىٰ إعادة توزيع الدخل لصالح الفئات الفقيرة ذات

الميل الحدي للاستهلاك المرتفع، وهذا ينعكس على النشاط الاقتصادي عبر آلية مضاعف الاستثمار ومعجل الاستثمار بشكل إنفاقات متتالية على الاستهلاك من جانب الفئات المستفيدة من الإنفاق الخيري، الأمر الذي ينعكس طرديًّا على الاستثمار والتشغيل.

كما وتساهم الأعمال الخيرية في تنشيط الاستثمار من خلال المساعدة في تهيئة البنية التحتية، وتوفير الاستقرار الاقتصادي والأمني، وتقديم التمويل اللازم للاستثمار بتقديم القروض الحسنة لتمويل مشاريع إنتاجية صغيرة، أو المشاركة في إقامة المشروعات، أو من خلال الآثار غير المباشرة المتمثلة في: تشجيع الاستثمار وحب العمل المنظم والكسب، وتحسين مستوى المهارات الذاتية للأفراد ورفع القدرة الإنتاجية لهم من خلال التعليم والصحة والتدريب، وتحقيق الأمن لتهيئة البيئة المناسبة للاستثمار.

المبحث الثالث

أثر العمل الخيري
في إعادة توزيع الدخل والاستهلاك

يعد عدم العدالة في توزيع الدخل بين أفراد المجتمع من معيقات التنمية الاقتصادية ومن أكثر أسباب التخلف، لذلك طرح الاقتصادي دودلي سيزر السؤال الأساسي والرئيس عن معنىٰ التنمية بشكل محكم ودقيق، وذلك عندما أكد علىٰ ذلك في أن الأسئلة التي يمكن أن تعرض عن تنمية دولة هي: ما الذي حدث للفقر؟ ما الذي حدث للبطالة؟ ما الذي حدث لعدم المساواة في توزيع الدخل؟، وكيف يمكن حل هذه المشكلات؟. كما أن الإسلام يقر بتفاوت الدخل بين أفراده، لقوله تعالىٰ:﴿ أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ ۚ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَّعِيشَتَهُمْ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۚ وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَٰتٍ لِّيَتَّخِذَ بَعْضُهُم بَعْضًا سُخْرِيًّا ۗ وَرَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴾ [الزخرف:٣٢] ، لكنه جعل ذلك تفاوت منضبط ومقبول، يضمن لكل فرد من أفراد المجتمع حد الكفاية، ولتحقيق هذا الحد فقد كلف الإسلام كل فرد بتأمين هذا المستوىٰ له ولمن يعول، وإذا تعذر عليه ذلك انتقل الواجب إلىٰ المجتمع المسلم عبر قنوات عديدة منها العمل الخيري.

ولعل من أبرز آثار الأعمال الخيرية العمل علىٰ إعادة توزيع الدخل لمصلحة الفقراء والفئات المحتاجة، وهذا بدوره يؤدي إلىٰ التقليل من حده التفاوت وزيادة الاستخدام الأمثل للموارد وبالتالي زيادة النمو والاستقرار الاقتصاد،

فانتقال الأموال من الأغنياء إلىٰ الفقراء يعني تمكين الفقراء من إشباع المزيد من حاجاتهم الأساسية التي لم تشبع سابقـًا، ونظراً لأن الفقراء في أي مجتمع يتمتعون بميل حدي استهلاكي مرتفع مقارنة بالأغنياء، مما يزيد من إنفاقهم الاستهلاكي ومن ثم يزيد الإنفاق الاستثماري، وهذا يعني أن زيادة الطلب علىٰ السلع الاستهلاكية سوف يدفع المستثمرين إلىٰ زيادة إنتاج هذه السلع مما يتطلب المزيد من المواد الأولية والمزيد من السلع الاستثمارية الإنتاجية، وبفعل المضاعف فإن تحفيز الطلب الاستهلاكي سوف يحفز الطلب الاستثماري (حطاب، ٢٠١١).ويرىٰ معظم الاقتصاديين أن إعادة توزيع الدخل سوف تؤدي إلىٰ مزيد من النمو والاستقرار الاقتصادي وذلك من خلال الآتي(حطاب، ٢٠١١):

- زيادة كبيرة في كل من الاستهلاك والادخار عند الفقراء مما يؤدي إلىٰ زيادة الإنتاج وحدوث المزيد من النمو والاستقرار الاقتصادي.
- يعطي مزيداً من الاستقرار السياسي والاقتصادي علىٰ المستوىٰ الكلي في المجتمع ويوفر مناخًا إيجابيًّا للتنمية.
- رفع الكفاءة الإنتاجية عند الفقراء مما يؤدي إلىٰ زيادة الإنتاج وحدوث النمو الاقتصادي.

وقد بين الاقتصاديون أن عملية إعادة توزيع الدخل تحقق مزيداً من الرفاهية علىٰ مستوىٰ المجتمع لأن مجموع المنافع التي يفقدها الأغنياء نتيجة انخفاض دخولهم أقل من مجموع المنافع التي يحصل عليها الفقراء الذين يتلقون الدخل. وفي الإسلام فإن الأغنياء الذين يقدمون النفقات الخيرية إنما يسعون إلىٰ تعظيم منافعهم في الآخرة، لأن المنفعة التي يسعىٰ المسلم إلىٰ تعظيمها لا تقتصر علىٰ

الحياة الدنيا بل تمتد إلىٰ الحياة الآخرة. وبذلك نستطيع القول أن الإنفاق الخيري يرفع مستوي الرفاه في المجتمع من خلال تأثيرها في عملية إعادة توزيع الدخل في المجتمع المسلم، ومن خلال دالة التىٰ يسعىٰ المسلم لتعظيمها(بني عيسي، ٢٠٠٦). كما حاول بعض علماء الاقتصاد من المسلمين إيجاد علاقة ما بين العمل الخيري وإعادة توزيع الدخل وبيان أثر ذلك في الاستهلاك من خلال علاقة الاستهلاك الدنيوي بثواب الأخرة، حيث يرتبط مستوىٰ الاستهلاك في الإسلام بتحقيق المصلحة، وهي التي تحقق للمسلم الفلاح في الدنيا والثواب في الآخرة، ويمكن تقسيم مستويات الاستهلاك وفقًا لمفهوم الضروريات والحاجيات والتحسينات إلىٰ المستويات التالية (مشهور، ٢٠٠٤):

- مستوىٰ الاستهلاك الذي لابد منه لحفظ النفس (الحياة)، الذي لا يمكن لأحد أن يستهلك أقل منه.

- **مستوىٰ الضروريات**: وهو مستوىٰ الاستهلاك اللازم للحفاظ علىٰ باقي الأركان الخمسة بعد النفس، وهي: الدين – العقل – النسل – المال.

- **مستوىٰ الكفاية**: وهو المستوىٰ الاستهلاكي الذي يحقق للفرد إشباع متطلبات الحياة الخمسة، دون الاحتياج ماليًا لأحد.

- **مستوىٰ التحسينيات**: وهو المستوىٰ الاستهلاكىٰ الذي يحقق تمام الكفاية، وهو مستوىٰ الغنىٰ، والذي يعرف برغد العيش، ويكون استهلاك المسلم عند أي نقطة في هذا المستوىٰ، وقبل الوصول إلىٰ مستوىٰ الإسراف استهلاكًا مباحًا، يخير فيه الفرد بين الفعل والترك، من غير مدح ولا ذم.

- **مستوىٰ الإسراف**: وهو مستوىٰ الاستهلاك المقابل لأقصىٰ حد مسموح به شرعًا من التحسينيات، فإن تجاوزه دخل في حيز الإسراف المنهي عنه شرعًا.

حيث إن هذه المستويات من الاستهلاك لا تكون متماثلة ومتطابقة عند عند جميع الأفراد، لأنها تتوقف علىٰ عديد من الاعتبارات التي تشمل التزامات الفرد العائلية وحالته الصحية والنفسية والتزاماته المهنية ومدىٰ تقواه وضبطه لنفسه. ويوضح الدكتور محمد أنس الزرقا شكل بياني لتمثل مستويات الاستهلاك وعلاقتها بالثواب في الآخرة كما في الشكل التالي(الزرقا، ١٩٨٠):

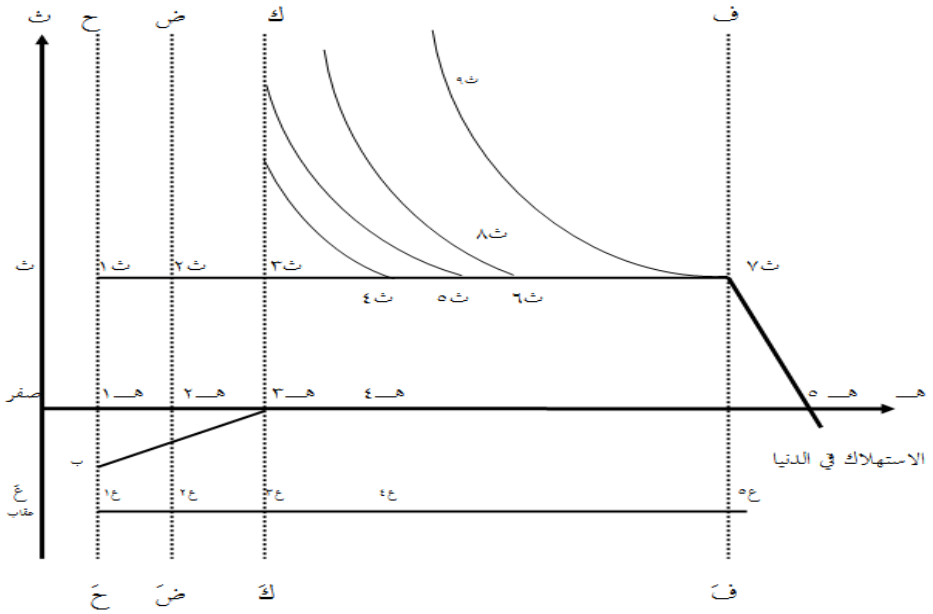

حيث إن:

- المحور الأفقي يمثل الاستهلاك في الدنيا.
- المحور العمودي يمثل الثواب والعقاب؛ فالجزء الموجب فوق المحور السيني يمثل الثواب (الجنة)، والجزء السالب أسفل المحور السيني يمثل العقاب (النار).
- ح حَ يمثل مستوىٰ حفظ الحياة، والخط **ض ضَ** يمثل مستوىٰ

الضروريات.

○ **ك كَ** يمثل مستوىٰ الكفاية، والخط **ف فَ** يمثل حد الإسراف.

○ المسافات علىٰ المحاور ترتيبية وليست عددية؛ بمعنىٰ أن (هـ٤> هـ٣> هـ٢>هـ١)، وكذلك الأمر بالنسبة لـ (ث).

ويقابل كل مستوىٰ من مستويات استهلاك المسلم درجات من الثواب الآخروي، فضلاً عن الإشباع الدنيوي؛ وتتحدد درجات الثواب علىٰ الاستهلاك بخمسة مستويات، وهي نحو ما يلي (الزرقا، ١٩٨٠):

○ **الثواب المعدوم**: يتحدد هذا المستوىٰ بالمسافة (هـ١ هـ٥)علىٰ المحور الأفقي، ويمثل هذا المستقيم وضع إنسان خالي الذهن، يقوم باستهلاك الحلال، دون أن يكون له نية صالحة حول هذا الاستهلاك، فلا يثاب عليه، كما أنه لا يعاقب لأنه لا يستهلك أي حرام، حتىٰ يصل إلىٰ النقطة (هـ٥) التي يتجاوز فيها استهلاكه حد الإسراف، فيتعرض للعقاب لخروجه علىٰ الحلال في الاستهلاك، لقول الرسول ﷺ: «إذا أنفق المسلم نفقة علىٰ أهله وهو يحتسبها كانت له صدقة»[1]، ويحتسبها أي يطلب لها الثواب من الله فيثاب عليها، كما يثاب علىٰ الصدقة، ويكون سلوك هذا المستهلك هو سلوك المستهلك العادي.

○ **الثواب العظيم (الجنة)**: يتحدد هذا المستوىٰ بالخط (ث١ ث٧)، ووصول المسلم إلىٰ هذا الثواب العظيم لا يستلزم أن يضحي باستهلاكه، وإنما أن يسلم لله وحده، أي يكون مسلمًا حقًا، يلتزم بأوامر الإسلام ونواهيه، فيعمل علىٰ أداء ما

(١)صحيح البخاري، كتاب النفقات، باب فضل النفقة علىٰ الأهل، (٥٣٥١)، (٧/ ٦٢)، وصحيح مسلم، كتاب الزكاة، باب فضل النفقة علىٰ الأقربين والزوج، برقم (١٠٠٢)، (٢/ ٦٩٥).

عليه من زكاة واجبة إذا ما تجاوز حد الكفاية (ك كَ)، ويلتزم بالاستهلاك المعتدل من الحلال، وفق الأولويات المشروعة، مع الإكثار من الطاعات والصدقات.

○ **العقاب الشديد (النار)**:يمثل هذا المستوىٰ الخط (ع١ ع٥)؛ وسبب وجود بعض الأفراد عند هذا الخط لا يرجع إلىٰ أنهم يستهلكون أكثر ممن يقفون عند الخط (ث١ ث٧)، وإنما لأنهم رفضوا تسليم أنفسهم لله، وأولئك هم الذين يكذّبون بالدين ويَدّعون اليتيم، ولا يحضّون علىٰ طعام المسكين ويمنعون الماعون، وهم الذين قال عنهم الحق سبحانه: ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ أَنفِقُوا۟ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ قَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَنُطْعِمُ مَن لَّوْ يَشَآءُ ٱللَّهُ أَطْعَمَهُۥٓ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴾ [يس: ٤٧].

○ **الزهد الأعجمي والكسل والبخل**: يمثل هذا المستوىٰ الخط (ب هـ٣)، ويكون هذا المستوىٰ خاصًا بالفرد الذي يستهلك أقل من حد الكفاية(ك كَ)، علىٰ الرغم من قدرته علىٰ تحقيق حد الكفاية، فهو إما ميسور الحال ولكنه يبخل علىٰ نفسه، وإما أنه لا يعمل علىٰ الرغم من قدرته علىٰ ذلك، فيظل فقيرًا لا يكسب ما يصل به إلىٰ حد الكفاية. فامتناعه عن الوصول لحد الكفاية دون عذر واضح يدل علىٰ أنه كسول أو بخيل أو زاهد زهداً أعجميا، وهو معاقب في هذه الحالات كلها، لأن مستوىٰ الكفاية هو الحد الأدني من الاستهلاك الذي يجب أن يسعىٰ المسلم للوصول إليه إن استطاع ولا يقبل الزهد قبل الوصول إلىٰ هذا الحد. فعندما يتحرك الفرد من النقطة (ب) في اتجاه النقطة (ه٣) يزداد ثوابه أو علىٰ الأصح يقل عقابه؛ لأنه يزيد استهلاكه، وعندما يصل إلىٰ النقطة (ه٣) أي إلىٰ حد الكفاية فإن نيته إما أن تبقيه عند النقطة (ه٣) ذات الثواب المعدوم، وإما أن ترفعه إلىٰ مستوىٰ الثواب العظيم (ث٣).

○ **الإيثار والزهد الإسلامي**[1]:يمثل هذا المستوىٰ المنحنيات الواقعة فوق المستقيم (ث٣ ث٧)، وتوقف الفرد عند النقطة (ث٨) تعنىٰ أن يكون للفرد دخل يسمح له بالاستهلاك عند (ث٦)، والذي يوفر قدرًا أكبر من الاستهلاك ولكنه يفضل خفض استهلاكه والتوقـف عند (ث٨) أو (ث٩) وذلك بغية تحقيق هدف نبيل، فقد يكون هذا الهدف تقديم المعونة المالية للآخرين أو الإنفاق في سبيل الله أو التطوع ببعض الجهد لأداء واجبات اجتماعية نبيلة بدلاً من اكتساب المزيد من الرزق الحلال، وتحقق النقطة (ث٨) قدرًا أقل من الاستهلاك مقابل قدرًا أكبر من الثواب، أما النقطة (ث٩) فيكون عندها الثواب أكبر بكثير مقابل تخفيض الاستهلاك، والمفهوم ضمنـًا أن هذه الهداف النبيلة التي يسعىٰ مثل هذا الفرد لتحقيقها تتجاوز الحد الدنىٰ المفروض شرعـًا علىٰ جميع المسلمين.

أما المنحنيات المرسومة فوق الخط (ث٣ ث٧) فتمثل الإحلال الاختياري للثواب محل الاستهلاك عن طريق الإيثار وعن طريق الزهد الإسلامي، وهي من التصرفات الاختيارية التي يشجعها الإسلام، ويشيد بفاعليها ويثيبهم الله عليها ثوابـًا عظيمـًا. ويبين تحدب منحنيات السواء هذه إلىٰ نحو نقطة الأصل أن العلاقة بين الثواب والتضحية بالاستهلاك ليست علاقة خطية(مشهور، ٢٠٠٤)، وإنما يرتبط الثواب بالتضحية النسبية، كما جاء في الحديث عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «سبق درهم مائة ألف درهم قالوا وكيف قال كان لرجل درهمان تصدق بأحدهما وانطلق رجل إلىٰ عرض ماله فأخذ منه مائة ألف درهم

(١) مفهوم الزهد الإسلامي: لا يعني حرمان النفس من الحلال لمجرد الحرمان، فهو ما لا يثاب عليه لأنه لا بد منه لتحقيق هدف نبيل. وقد فسر الإمام الغزالي الزهد الإسلامي بأنه: انصراف الرغبة عن الشئ إلىٰ ما هو خير منه، فهذا الزهد انطلاق إلىٰ الأفضل من الأعمال.

فتصدق بها»[1].

كما أن منحنيات السواء هذه لا تقطع المستقيم (ك كَ)، وإنما تقترب منه حيث لا يحبذ الإسلام عادة إنفاق التطوع ممن لم يبلغ مستوىٰ الكفاية، وتكون الاستثناءات لهذا المبدأ محصورة في التضحية من أجل مواجهة حالات طارئة فردية أو اجتماعية، مثل: حالة الحرب أو الطوارئ الاجتماعية التي تقع خارج نطاق السلوك العادي للسلوك، والعمل علىٰ إنقاذ من يتعرض لضرر عظيم أو دائم وهي حالات يضحي فيها الفرد ليعود طواعية إلىٰ حد استهلاك دون مستوىٰ الكفاية، لإيمانه بأنه يعطي من هو أشد منه حاجة، بل قد تبتعد عن الخط (ك كَ)، لتقترب من مستقيم الضروريات (ض ضَ)، وفي ذلك جاء قول الحق سبحانه وتعالىٰ: ﴿وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ﴿٨﴾ إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ ٱللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَآءً وَلَا شُكُورًا ﴿٩﴾﴾ [الإنسان: ٨-٩]، فالمفاضلة هنا تكون بين استهلاك دنيوي فوري وثواب أخروي من الله تعالىٰ. ويجب للمستهلك الذي يختار هذا الوضع ألا يكون علىٰ حساب التزاماته الأسرية والعائلية.

ويتضح مما سبق أن الإسلام يتميز بنظرته الإيجابية للاستهلاك من حيث إنه وسيلة إلىٰ هدف أكبر، فيربط بين الاستهلاك وبين تحقيق مصلحة المسلم في توفير مقاصد الحياة التي تحفظ للإنسان حياته في الدنيا ويثاب عليها في الآخرة. كما أن استهلاك الفرد ليس منفصل عن الاستهلاك المتاح لباقي أفراد المجتمع، حيث نرىٰ أن حالات الإيثار والزهد الإسلامي التي تعمل علىٰ توفير الاستهلاك

(١) سنن النسائي، كتاب الزكاة، باب جهد المقل، برقم (٢٥٢٧)، (٥/ ٥٩)، والمستدرك علىٰ الصحيحين للحاكم، (١٥١٩)، (١/ ٥٧٦). قال الحاكم: هذا حديث صحيح علىٰ شرط مسلم، ولم يخرجاه.

لأفراد المجتمع المحتاجين أو عند تعرض بعضهم لظروف طارئة واستثنائية (مشهور، ٢٠٠٤).وبالاستعانة بدالة الاستهلاك عند المستهلك المسلم كما بينها كلاً من الدكتور شوقي دنيا والدكتور حسين شحاته، حيث قُسّم الاستهلاك إلىٰ ثلاث مراحل كما هو في الشكل التالى (دنيا، ١٩٨٤):

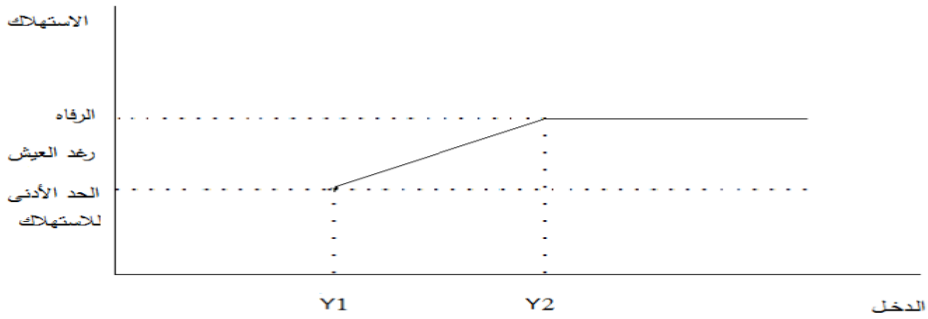

المرحلة الأولي: وهي مرحلة مستوي الكفاية، وهو الحد الأدني من الاستهلاك الذي ينبغي للمسلم الوصول إليه بصرف النظر عن دخله، ويتمثل هذا المستوىٰ بالخط الأفقي المقابل لمستوي الكفاية علىٰ الرسم البياني، أي أن المستهلك الذي يقل دخله عن (Y_1) سيخصص أي زيادة في الدخل لزيادة الاستهلاك فقط، للوصول إلىٰ مستوىٰ الكفاية المطلوب منه، وفىٰ هذه المرحلة – دون مستوىٰ الكفاية – تعيش الفئات المحتاجة من المجتمع.

المرحلة الثانية: وهي المرحلة التي تبدأ عندها دالة الاستهلاك، وتتمثل بالجزء الصاعد والموجب الميل من الدالة علىٰ الرسم البياني، وفيها يكون الميل الحدي للاستهلاك أكبر من الصفر وأقل من الواحد الصحيح ($1 > MPC > 0$)، والميل الحدي للادخار أكبر من الصفر وأقل من الواحد الصحيح ($1 > MPS > 0$)، أي أنه سينفق جزءاً من الزيادة في الدخل لغايات الاستهلاك وسيخصص الجزء الباقي لغاية الادخار. وتتمثل هذه المرحلة بين الدخل(Y_1)و والدخل(Y_2)وهذه مرحلة رغد العيش.

المرحلة الثالثة: وهي المرحلة التي تتمثل بالخط الأفقي الذي يقابل علىٰ الرسم الرفاه، وفيها يكون المسلم قد وصل الحد الأعلىٰ في الاستهلاك، وفيها يعيش أغنياء المجتمع، وأي زيادة في الاستهلاك ستصنف إما تحت الترف أو التبذير أو الإسراف والتي نهت عن جميعها الشريعة الإسلامية. فأي زيادة في الدخل في هذه المرحلة لن تؤدي إلىٰ زيادة الاستهلاك، لأن الميل الحدي للاستهلاك يساوي صفر (MPC = 0) في هذه المرحلة، إنما ستؤدي إلىٰ زيادة المدخرات لأن الميل الحدي للادخار في هذه المرحلة يساوي الواحد الصحيح (MPS = 1).

وتقوم الأعمال الخيرية بتحويل الدخل من فئة الأغنياء الذي يعيشون المرحلة الثالثة علىٰ الرسم إلىٰ الفقراء والمحتاجين الذين يعيشون المرحلة الأولي علىٰ الرسم، مما سيؤدي بالتأكيد إلىٰ زيادة الطلب الاستهلاكي في المجتمع، فانخفاض الدخل عند الأغنياء لن يؤدي إلىٰ انخفاض طلبهم الاستهلاكي لأن ميلهم الحدي للاستهلاك يساوي صفر (MPC = 0)، أما تلقي الفقراء والمحتاجين للنفقات الخيرية عبر العمل التطوعي فإن الزيادة أو جزءًا كبيرًا منها ستحول إلىٰ إنفاق استهلاكي، وبالتالي فإن الإنفاق الاستهلاكي سيزداد في المجتمع.

كما أن الأغنياء ينفقون من الجزء المخصص للنفقات الخيرية من الدخل، وليس من الجزء المخصص للاستهلاك، في حين أن الفئة الثانية ستخصص ما تتلقاه من زيادة في الدخل إلىٰ نفقات استهلاكية، وبالتالي فإن إعادة توزيع الدخل بفعل النفقات الخيرية ستؤدي إلىٰ زيادة الإنفاق الاستهلاكي في المجتمع.

وهكذا يتضح أن للأعمال الخيرية أثرًا واضحًا في الطلب الاستهلاكي لا سيما النفقات الخيرية، لأن الفئة المستهدفة من تلك النفقات هي فئة الفقراء، الذين لا تكفيهم دخولهم لسد حاجاتهم الأساسية، أو هم الذين يعيشون دون مستوىٰ

الكفاية في المجتمع، حيث تقع مسؤولية إيصالهم إلىٰ ذلك المستوىٰ علىٰ المجتمع المسلم. والعمل الخيري كذلك ينقل الأموال من الأغنياء إلىٰ الفقراء؛ ومن الجدير بالذكر أن الميل الحدي للاستهلاك عند الفقراء أكبر منه عند الأغنياء، والمعونات الخيرية التي تصل الفقراء والمحتاجين تزيد من الطلب الاستهلاكي في المجتمع؛ نظراً لأن الفقراء تنقصهم كثير من الحاجات الأساسية، فعندما يزداد العمل الخيري الموجه إلىٰ الفقراء فإنه يُمكنهم من إشباع حاجات استهلاكية جديدة لم تكن مشبعة من قبل. وبحسب النظرية الاقتصادية؛ فإن الزيادة في الطلب الاستهلاكي سرعان ما تتحول إلىٰ زيادة في الطلب الاستثماري، وبالتالي يزداد الإنتاج بزيادة طلب المجتمع علىٰ السلع(إسماعيل، ٢٠١٢).

كما يمكن بيان أثر الأعمال الخيرية في الطلب الاستهلاكي من خلال: إعادة توزيع الدخل كما سبق بيانه، ورفع المستوىٰ التعليمي والصحي للأفراد المستفيدين حيث إن ذلك سيؤدي إلىٰ زيادة قدراتهم علىٰ الإنتاج وبالتالي زيادة دخولهم ومن ثم زيادة طلبهم الاستهلاكي.

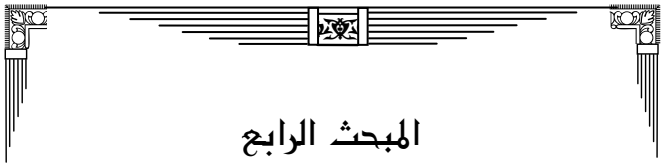

المبحث الرابع

أثر العمل الخيري
في تحقيق الاستقرار الاقتصادي

حيث يشير مفهوم الاستقرار الاقتصادي إلىٰ غياب التقلبات المفرطة أو الحادة في متغيرات الاقتصاد الكلي مثل معدلات النمو الاقتصادي والبطالة والتضخم والاستهلاك والاستثمار...إلخ (ملاوي، ٢٠١١).

ويعد الاستقرار الاقتصادي مطلباً أساسياً تسعىٰ إليه جميع الحكومات كونه يساهم في تحقيق عملية التخطيط الاقتصادي كما يساهم في تعزيز الاستقرار السياسي والاجتماعي، وتشير النظريات الحديثة إلىٰ أنه يمكن تحقيق الاستقرار الاقتصادي ليس بجهود القطاعين العام والخاص فقط، وإنما من خلال إضافة الجهود التي يقوم بها قطاع ثالث وهو قطاع العمل الخيري أيضاً. ومن أجل تحقيق هذا الاستقرار والتوازن الاقتصادي تقوم الحكومات باستخدام أدوات مالية واقتصادية مختلفة والتي من أهمها السياسات المالية والنقدية وسياسات الأجور والأسعار والعمالة... إلخ (عفر، ١٩٨٧).

ويتفق الاقتصاديون علىٰ أن الاستقرار والتوازن الاقتصادي يتحقق من خلال تساوي الطلب الكلي مع العرض الكلي، وبالتحديد فإنه لا بد من تساوي الطلب الكلي مع العرض الكلي في جميع الأسواق وفي نفس الوقت، مع الوصول إلىٰ العمالة الكاملة في سوق العمل[1].

(١) هذا هو ملخص نظرية كينز في موضوع التوازن الاقتصادي: حيث يرىٰ ضرورة تساوي الطلب =

ونظراً لما للعمل الخيري من أهمية بالغة في التأثير في المتغيرات الاقتصادية المختلفة، وخاصة علىٰ عمل السياسات المالية والنقدية في تحقيق الاستقرار الاقتصادي. والتي سوف نوضحها كما يلي (حطاب، ٢٠١١):

❁ أولاً: أثر العمل الخيري على أداء السياسة المالية:

تعرف السياسة المالية بأنها الإجراءات التي تقوم بها الحكومة لتنظيم النفقات والإيرادات من خلال الموازنة العامة بما يحقق الأهداف الاقتصادية للدولة، والتي من أهمها تحقيق الاستقرار الاقتصادي(عفر، ١٩٨٧). ومما لا شك فيه أن أهم أدوات السياسة المالية الإنفاق العام والضرائب، حيث تلجأ الحكومات إلىٰ زيادة الإنفاق العام حالات الانكماش والبطالة، وخفضه في حالات التضخم، كذلك تلجأ إلىٰ تخفيض الضرائب في حالات الانكماش وزيادتها في حالة التضخم. وعندما تكون مصادر العمل الخيري غزيرة في المجتمع فإن الحكومة يمكنها أن تخفف كثيراً من النفقات، أما نضوب منابع العمل الخيري فإنه يزيد من العبء الملقىٰ علىٰ كاهل الحكومة وبالتالي يزيد من عجز الموازنة. ويحدث العكس في حالة التضخم إذا ما استمرت مؤسسات العمل الخيري في زيادة إنفاقها، وبالتالي فإنه ينبغي أن يقتصر عمل هذه المؤسسات في حالات التضخم علىٰ التبرعات العينية تجنبا للمزيد من التضخم. ولو نظرنا إلىٰ أشكال العمل الخيري المختلفة فإنها تعمل علىٰ انتقال الأموال من الأغنياء إلىٰ الفقراء مما يساهم في زيادة التشغيل والحد من البطالة، كما يساهم في الحد من التضخم من خلال انتقال الأموال الفائضة والمكتنزة وذات المنفعة الحدية الأدني إلىٰ الفقراء لتصبح ذات منفعة حدية أعلىٰ من خلال توجيهها إلىٰ الإنفاق وإشباع الحاجات

= الكلي مع العرض الكلي في سوق العمل وسوق النقد وسوق السلع والخدمات، مع ضرورة أن تتحقق العمالة الكاملة في نفس الوقت.

الأساسية.

❁ ثانياً: أثر العمل الخيري على أداء السياسة النقدية:

تعرف السياسة النقدية بأنها الإجراءات التي تمارسها الحكومة من خلال السلطات النقدية الممثلة بالبنك المركزي في إدارة كل من النقود والائتمان وتنظيم السيولة في الاقتصاد(عفر، ١٩٨٧). وتنقسم هذه السياسات إلىٰ سياسات كمية وسياسات نوعية، فالسياسات الكمية تعمل علىٰ زيادة كميات النقد والتسهيلات الائتمانية في أوقات الانكماش، وخفضها في أوقات التضخم، وكذلك تقوم السياسات النوعية بدعم تحقيق هذه الأهداف.

وكذلك يقوم العمل الخيري بدعم تحقيق هذه الأهداف، حيث يزداد عطاء الأفراد وإنفاقهم الخيري في أوقات الشدة والعسر، ويقل أوقات الرخاء والتضخم. ومع ذلك فإنه لا بد من التنسيق بين المؤسسات الحكومية والخيرية من أجل ضبط نمو عرض النقد بما ينسجم مع النمو الحاصل في الإنتاج وكذلك بما يتناسب مع النمو السكاني. وهذا يتطلب أن تكون مؤسسات العمل الخيري لديها الدراية الكافية بالمؤشرات والمتغيرات الاقتصادية المختلفة، تجنبا لحدوث آثار اقتصادية معاكسة للتوجهات التي تسعىٰ السياسة النقدية للدولة لتحقيقها. كما يستلزم ذلك أن يكون البنك المركزي أو السلطات النقدية محيطة بمؤسسات العمل الخيري وطبيعة أعمالها العينية أو النقدية، وذلك من أجل توجيه هذه الأعمال بما يتفق مع السياسة النقدية العامة للدولة. وقد ذهب الفقهاء والاقتصاديين إلىٰ أن وظيفة إصدار النقود وإدارتها والتأثير في حجم المتداول منها من اختصاص الدولة، وبناءً علىٰ ذلك يمكن للبنك المركزي - بوصفه ممثلاً للدولة – تقييد أو تشجيع الأعمال الخيرية بالقدر الذي يضمن نفاذ سياسته النقدية بما فيه مصلحة الرعية، وبما يحقق الاستقرار ويحول دون حدوث التقلبات والأزمات الاقتصادية.

الفصل الرابع

آثار العمل الخيري في التنمية البشرية

من المعلوم أن مصطلح التنمية البشرية مصطلح معاصر تُداوَل في العقود الأخيرة من القرن العشرين، وذلك باعتبار أن الإنسان الثروة الحقيقة لأي أمة، وبحسب النهج الإنمائي الذي يعتمد عليه برنامج الأمم المتحدة الإنمائي منذ إصدار التقرير الأول للتنمية البشرية يقوم علىٰ أن البشر هم الثروة الحقيقية للأمم، وأن التنمية البشرية هي: عملية توسيع خيارات الناس. وهكذا ظل المفهوم يتوسع ويتغير من عام إلىٰ أخر، حيث تناولت تقارير التنمية البشرية من عام ١٩٩٠-٢٠١٢م مؤشرات مختلفة لقياس التنمية البشرية والتي في مجملها تشير إلىٰ الصحة، والتعليم، والعيش الكريم، واحترام الإنسان لذاته(عودة، ٢٠١٢). وبمراجعة أهم مصادر الشريعة الإسلامية الكتاب والسنة النبوية، نجدها قد عنيت بالعنصر البشري، روحـًا وفكراً وعقيدة وسلوكـًا وهي بذلك تكون قد سبقت النظم الوضعية في الاهتمام بالبشر. كما أنها عنيت بتنمية الإنسان تنمية شاملة؛ ليقوم بالعبء المناط به من استخلاف الأرض وإعمارها، مدركة ما به من مواهب وطاقات، حباه الرحمن إياها(الغندور، ٢٠١١).

ويرىٰ الاقتصاديون أن الموارد البشرية لها دور مهم في عملية التنمية الاقتصادية، وتسهم إسهامـًا أساسيـًا في دفع عجلة الاقتصاد نحو النمو والتطور؛

فهذه الموارد تمثل العنصر الأكثر حسماً في النشاطات الاقتصادية، وتحدث توسعاً ونمواً فيها، وخصوصاً الإنتاجية منها؛ ولذا فقد اهتمت مختلف قطاعات العمال بتنمية هذه الموارد، وكذلك تنمية العمالة البشرية من خلال برامج التأهيل والتطوير وتدريب العاملين، يؤدي ذلك زيادة الطلب علىٰ العاملين من قبل القطاعين العام والخاص، وهذا له مردود اقتصادي واجتماعي من الناحية الإنتاجية(الكندري، ٢٠٠٨). ويمكن توضيح دور العمل الخيري في تنمية الموارد البشرية من خلال ما يلي:

المبحث الأول: أثر العمل الخيري في التعليم والتدريب:

المبحث الثاني: أثر العمل الخيري في الصحة والخدمات الطبية

المبحث الثالث: أثر العمل الخيري في تحقيق الاستقرار النفسي والأمني

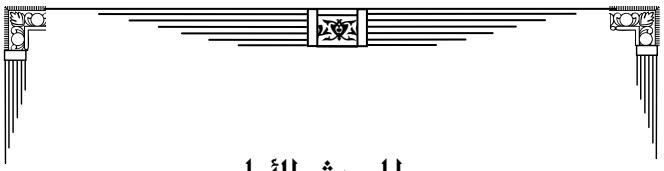

المبحث الأول

أثر العمل الخيري في التعليم والتدريب

يعد التعليم من أهم وأبرز الخدمات التي يعني بها العمل الخيري بتقديمها للفقراء والمحتاجين، وليس التعليم خدمات تقدم إلىٰ الأفراد باعتبار أنها حاجة استهلاكية ضرورية. وإنما أصبح ينظر إليه اقتصاديًا علىٰ أنه استثمار في رأس المال البشري وبمختلف مستوياته، ويهدف إلىٰ تحسين نوعية عنصر العمل ورفع كفاءته الإنتاجية، لزيادة الإنتاج وتحقيق مستويات أعلىٰ في التنمية الاقتصادية. وقد أكدت الدراسات الاقتصادية أن زيادة مستوىٰ التعليم للقوىٰ العاملة يؤدي إلىٰ زيادة الناتج المحلي، فهو يحسن قدرة الفرد علىٰ اكتساب المعلومات واستخدمها، كما أنه يعزز قدرة الفرد علىٰ إشباع حاجاته وحاجات أسرته، وتحقيق مستوىٰ أعلىٰ من المعيشة، كما أن التعليم والتدريب يزيد من القدرة علىٰ الإبداع والتجديد والاختراع(فليه، ٢٠٠٧).

وانسجامًا مع هذا نجد أن الإسلام يحث علىٰ طلب العلم، بل ويعذه فرضًا علىٰ كل مسلم، وفي ذلك يقول الله تعالىٰ: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ [الزمر: ٩]، كما أن الأحاديث الشريفة التي تحض علىٰ طلب

العلم كثيرة؛ منها قول الرسول ﷺ: «طلب العلم فريضة علىٰ كل مسلم»[1]، وقوله ﷺ: «من سلك طريقا يلتمس فيه علماً سهل الله له طريقاً إلىٰ الجنة»[2].

ويعد التعليم أحد أبرز مؤشرات التنمية الاقتصادية في المجتمع للعلاقة الوثيقة بينهما، كما أصبحت اقتصاديات التعليم تمثل أحد الموضوعات الرئيسة في مجال علم الاقتصاد وكذلك لدىٰ المتخصصين في علوم التربية وأصبح هذا الاهتمام يمثل موضوع دراسة قائم بذاتها(فليه، ٢٠٠٧). التي ينظر إليها من جانبين:

الأول: التعليم أداة للتنمية الاقتصادية لأن يساهم في تطوير نوعية العمل كأحد مدخلات الإنتاج، ويرفع إنتاجيته، وهي نظرة لدىٰ الاقتصاديين والمعبر عنها بنظرية الاستثمار برأس المال البشري وتفرعاتها.

والثاني: التعليم حاجة أساسية سواء أكانت ذاتية للفرد أم للمجتمع بصرف النظر عن الاستعمال، أو هي حاجة أساسية يستخدمها الفرد من أجل الدخول إلىٰ سوق العمل، ويكون هذا الاستعمال للتعليم في سوق العمل ضمن منافع أخرىٰ يحصل عليها الفرد من التعليم، وهي نظرة يتبنها الاجتماعيون وبعض الاقتصاديين التنمويين الذين ينظرون إلىٰ التنمية نظرة أوسع من المفاهيم الاقتصادية(بني عيسي، ٢٠٠٦).

وسواء أكانت النظرة إلىٰ التعليم نظرة استهلاكية ينظر إليها بصفتها حاجة

---

(١) سنن ابن ماجه، كتاب الإيمان، باب فضل العلماء والحث علىٰ العلم (٢٢٣)، (١/ ٨١).

(٢) سنن ابن ماجه، كتاب الإيمان، باب فضل العلماء والحث علىٰ العلم (٢٢٣)، (١/ ٨١)، سنن الترمذي، كتاب أبواب العلم، باب فضل طلب العلم، برقم (٢٦٤٦)، (٥/ ٢٨).

أساسية لا غنىٰ للفرد عنها، أم أنها نظرة استثمارية له مردود مادي وآخر اجتماعي، فإن الاستثمار في التعليم ذات عوائد إيجابية تعود علىٰ الفرد والمجتمع علىٰ حد سواء، وتسهم في تحقيق كل من النمو الاقتصادي والتنمية الاقتصادية كالآتي(وديع وزملائه، ١٩٩٧):

○ أثر التعليم في النمو الاقتصادي والإنتاجية: يعد التعليم مصدراً للنمو الاقتصادي من خلال تحرير الفرد وتحفيزه وتعليمه كيفية خلق طلب علىٰ نفسه ولماذا؟، كما يؤثر في النمو الاقتصادي من خلال متغيرات كثيرة تؤثر إيجابياً في النمو الاقتصادي: تطوير المهارات الإدراكية للأفراد، وتغذية روح الطموح والتنافس عندهم، وإعداد العاملين الذين يتمتعون بالمرونة والإبداع، وبالتالي يعمل علىٰ تكمله أدوار المدخلات الأخرىٰ في عملية الإنتاج كرأس المال المادي وغيره. وفي ذلك يقول آدم سميث: إن مهارات العمال هي القوة المهيمنة علىٰ عملية النمو الاقتصادي، وأن العامل المتعلم يشبه الآلة الثمينة(الهايشة، بدون تاريخ). وتشير الأدبيات وتجارب التنمية إلىٰ أن رفع معدلات النمو المستديم يتم عن طريق زيادة الطاقة الإنتاجية والاستثمارات في الأصول الملموسة (مثل الابتكار والتعليم والتدريب) وهو ما يشكل مركزاً لتحقيق أهداف رفع الإنتاجية ومستويات التشغيل علىٰ مدي طويل، وتجمع معظم الأدبيات علىٰ دور التعليم والتدريب محددين أساسيين للإنتاجية وعلىٰ أهميتها في رفع القدرة التنافسية مما يؤدي بالتالي إلىٰ مستويات التشغيل علىٰ المدىٰ البعيد(المعهد العربي للتخطيط بالكويت، ٢٠٠٧).

○ أثر التعليم في الاستثمار والادخار: يعد التعليم من أكثر أنواع الاستثمارات الرأسمالية قيمة، إذ إن الاستثمار برأس المال المادي في أي بلد

يرتبط ارتباطاً إيجابيًّا وجوهريًّا بمعدلات الاستثمار برأس المال البشري والمتمثل بالتسجيل في التعليم والمستوىٰ العلمي لأفراد القوىٰ العاملة في ذلك البلد، إذ أن هناك علاقة تكاملية بين الاستثمار وإتاحة قوة عمل مدربة(عمار، ١٩٦٨). كما أن التعليم يعمل علىٰ زيادة إنتاجية العامل، مما يؤدي إلىٰ زيادة دخله فتزداد قدرة الفرد علىٰ الادخار وهذا بدوره سيعمل علىٰ زيادة الاستثمار في المجتمع، كما يعد التعليم طريقاً لتنمية صفات الحرص والتدبير والادخار عند الفرد، لأنه سيصبح أكثر وعياً وإدراكاً.

○ أثر التعليم في التقدم التكنولوجي: يقصد بالتقدم التكنولوجي ابتكار واكتشاف وتطوير الطرق والوسائل الجديدة ذات الكفاءة العالية في الإنتاج، والقدرة علىٰ تطبيقها في الواقع العملي بما يتناسب والمجتمع، ولا يتحصل هذا إلا من خلال التعليم والبحث والتدريب. هذه بعض آثار التعليم والتدريب والبحث العلمي في مجال التنمية الاقتصادية.

وهكذا يتضح أن العمل الخيري كان عبر التاريخ الإسلامي وحتىٰ يومنا هذا أحد مصادر تمويل العملية التعليمية ومشتقاتها وخصوصاً الوقف الخيري وما له من دور فعال في ذلك.

المبحث الثاني

أثر العمل الخيري في الصحة والخدمات الطبية

تعد الصحة والخدمات الطبية من أهم وأبرز الميادين التي يعنىٰ بها العمل الخيري بتقديمها للفقراء والمحتاجين إليها، ومن المبادئ التي قامت عليها حضارتنا، جمعها بين حاجة الجسم وحاجة الروح، ومن الكلمات المأثورة عن واضع أسس هذه الحضارة رسول الله ﷺ: «إن لجسدك عليك حقا»[1]، ومن الملاحظ في عبادات الإسلام تحقيقها أهم غرض من أغراض علم الطب وهو حفظ الصحة فالصلاة والصيام... وما تتطلبه هذه العبادات من شروط وأركان وأعمال، كلها تحفظ للجسم صحته ونشاطه وقوته، وإذا أضفنا إلىٰ ذلك مقاومة الإسلام للأمراض وانتشارها، وترغيبه في طلب العلاج المكافح لها وفىٰ ذلك يقول الرسول ﷺ: «إن الله عز وجل حيث خلق الداء خلق الدواء، فتداووا»[2]، وبذلك يتضح أهم أسس قوية قام عليها بناء حضارتنا في ميدان الطب، ومبلغ ما أفاده العالم من حضارتنا في إقامة المشافي والمعاهد الطبية، وتخريج الأطباء الذين ما تزال الإنسانية تفخر بأياديهم علىٰ العلم عامة والطب خاصة(السباعي،

(١) صحيح البخاري، كتاب الصوم، باب حق الجسد في الصوم، برقم (١٩٧٥) (٣/ ٣٩).

(٢) سبق تخريجه.

١٩٩٨). وبذلك فتحت الحضارة الإسلامية باباً واسعاً في مجال العمل الخيري والذي تمثل في أكثر الأحيان بالوقف الخيري ودوره العظيم في المجال الصحي.

ومع حدوث التطور الكبير في النظرة إلىٰ التنمية، فقد كان ينظر إليها بوصفها مفهومًا مرادفًا للنمو الاقتصادي، الذي كان يعد الهدف النهائي للتنمية، ومع هذا التطور الكبير فإن الطريق إلىٰ النمو الاقتصادي يتمثل بالاستثمار برأس المال المادي، إلا أنه من المعترف به حالياً وجود عديد من أشكال رأس المال إضافة إلىٰ رأس المال المادي؛ كرأس المال البشري ورأس المال الاجتماعي وكلها تسهم في عملية التنمية الاقتصادية. وقد زاد مؤخراً في ظل تبني البنك الدولي وبعض المؤسسات الدولية الأخرىٰ الاهتمام بمفهوم رأس المال الاجتماعي وعلىٰ الرغم من أن هذا المصطلح ليس جديداً من حيث مضمونه واعتباره في بعض الأحيان الحلقة المفقودة في عملية التنمية(نصر وهلال، ٢٠٠٧)؛ والذي يعتبر موضوع العمل الخيري أبرز معالمه من منظور إسلامي، أما رأس المال البشري فيتمثل في الاستثمار في التعليم والتدريب والخدمات الصحية المقدمة لأفراد المجتمع.

وتبدو العلاقة بين المستوىٰ الصحي لأفراد المجتمع والتنمية في ذلك المجتمع علاقة تبادلية؛ فالمستوىٰ الصحي يعكس الوضع الاقتصادي والاجتماعي للأفراد وله تأثير إيجابي عليه، والمستوىٰ الاقتصادي للمجتمع يعكس الأوضاع الصحية لأفراد المجتمع وله تأثير إيجابي فيع أيضا. كما أن أهم ما يسعىٰ إليه الإنسان أن يعيش حياة طويلة خالية من الأمراض، وهذا يتجاوز الحاجة للتقدم الاقتصادي. أما تأثيرات الصحة في التنمية، فالصحة الجيدة هىٰ هدف هام بحد ذاته، لما يترتب عليها من تزايد في القدرات البشرية، وباعتبارها

إحدىٰ الحاجات الأساسية، ومع ذلك فلا بد من تقييم الآثار الاقتصادية للأسباب الآتية(صقر، بدون تاريخ):

- إن فهم الدور الاقتصادي للصحة قد يساعد علىٰ فهم مصادر النمو الاقتصادي السريع الذي أمكن تحقيقه في القرن العشرين، فاستنادا إلىٰ مدىٰ مساهمة الصحة الجيدة في زيادة معدلات النمو، فإن الاستثمار في الصحة أصبح أداة من أدوات السياسة الاقتصادية الكلية.

- يشكل القضاء علىٰ الفقر المهمة الأساسية للتنمية، لأن الصحة السيئة هي أحد الأسباب الفقر، فإن الاستثمار الذي يهدف إلىٰ تحسين الأحوال الصحية للفقراء بوسعه أن يخفف من حده الفقر.

- أن الإنفاق علىٰ الصحة يؤدىٰ إلىٰ تحسين نوعية الموارد البشرية، شأنه شأن الإنفاق علىٰ التعليم، ولكنه بالإضافة إلىٰ ذلك يؤدىٰ إلىٰ زيادة كمية في المستقبل من خلال زيادة العمر المتوقع في العمل، وهذا أيضا يكمل الاستثمار في التعليم.

ونظراً للعلاقة الوثيقة بين التنمية الاقتصادية والخدمات الصحية المقدمة للأفراد، فإن المؤشرات الصحية تعد من مؤشرات التنمية، ويمكن إجمال تأثير الصحة في النشاط الاقتصادي وعلىٰ التنمية الاقتصادية بما يلي(صقر، بدون تاريخ):

- إن رفع المستوىٰ الصحي للفرد يزيد من قدرته علىٰ المشاركة في الإنتاج مما سيؤدي إلىٰ زيادة الإنتاج، ورفع مستوىٰ الدخل، وزيادة قدرة الفرد علىٰ الاستهلاك والادخار، وهذا سيؤدي إلىٰ زيادة الإنتاج والاستثمار في المجتمع.

- إن تحسين صحة الفرد ستعمل علىٰ زيادة العمر المتوقع للفرد، وزيادة مشاركته في العملية الإنتاجية.

- كما ستؤدي الخدمات الصحية إلىٰ تغيير الهيكل العمري للسكان والذي يحدد نسبة السكان في العمل إلىٰ إجمالي عدد السكان. وزيادة هذه النسبة سيكون لصالح المشاركة في النشاط الاقتصادي.

- تؤدي الصحة الجيدة للبالغين إلىٰ زيادة إنتاجيتهم من خلال زيادة الجهد في العمل، وتؤدي إلىٰ الحد من التغيب عن العمل.

- الحد من التقاعد المبكر الناتج عن الحالة الصحية التي تحول دون الاستمرار في العمل، كما تعمل علىٰ الحد من نسبة الإعالة والتي تشكل ضغطا نفسيا علىٰ العامل.

- إن وجود وانتشار المرض في المجتمع يفرض عليه ضعف الانفتاح علىٰ الاقتصاد العالمي والاستفادة من العالم الخارجي.

- إن تحسين المستوىٰ الصحي للفرد يحد من نفقاته علىٰ الخدمات الصحية، وهذا سيمكن الفرد من تحويل هذا الجزء من الدخل نحو استخدامات أخرىٰ كالاستهلاك أو الادخار أو الحصول علىٰ خدمات تعليمية.

من خلال ما سبق نستطيع القول أن تركيز الأعمال الخيرية علىٰ تقديم الخدمات الصحية، والحد من معاناة الفقراء ليس عملاً إنسانياً فحسب؛ بل هو استثمار في رأس المال البشري بما يحقق أفضل نتائج.

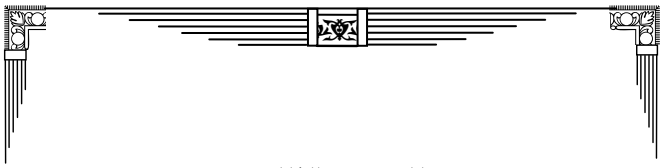

المبحث الثالث

أثر العمل الخيري
في تحقيق الاستقرار النفسي والأمني

إن الأعمال الخيرية التطوعية باعتبارها من أهم أشكال العبادة تؤدي إلىٰ تحقيق الطمأنينة والاستقرار النفسي للمجتمع، فشعور المسلم وهو يقوم بالعمل الخيري أنه في عبادة وأن له ثواباً أخروياً، يدفعه إلىٰ مزيد من الإخلاص والبذل والتضحية والعطاء. كما أن هذا الشعور والتصور الذي يرافق المسلم يمنحه الطمأنينة والرضا والاستقرار، وينأىٰ به عن الاضطرابات مهما كانت الظروف المحيطة به، كما يشعر الإنسان بثمرات الإيمان والصلة بالله جل جلاله فيزداد عطاؤه وإنتاجيته، وبالتالي يزداد النمو والاستقرار الاقتصادي في المجتمع (حطاب، ٢٠١١).

أما بالنسبة للاستقرار الأمني فإن بعض علماء الاقتصاد يربطون بين الجرائم والدورات الاقتصادية، ففي فترات الكساد يزداد الفقر وبالتالي تتضاعف الجرائم بمختلف أشكالها، ويعد ذلك أمراً طبيعيًّا، فكما يقال صوت المعدة أقوي من صوت الضمير، فالإنسان الجائع قد يفعل أي شيء لإسكات جوعه(حطاب، ٢٠٠١)، وقد روي عن أبىٰ ذر رضي الله عنه أنه قال: "عجبت لمن لا يجد القوت في بيته، كيف لا يخرج علىٰ الناس شاهرا سيفه"، ويقول الدكتور يوسف في تعليقه

علىٰ ذلك ما دام المجتمع في حالة تخلف وفقر فإن الحقد والبغضاء يوقدان في القلوب نارا تأكل الأخضر واليابس. كما أن الفقر يضعف انتماء الفرد لبلده ووطنه فلا يجد في نفسه حماسه للدفاع عن وطنه، كذلك يؤدي الفقر إلىٰ انتشار جميع أشكال الجرائم من سرقة ومخدرات،...إلخ. وبالتالي فإن الإنفاق علىٰ الفقراء تطييباً لخواطرهم وشفاء لصدورهم ومداوة لجراحاتهم ومعالجة لبذور الحقد والحسد والبغضاء التي يمكن أن تظهر لديهم، وكذلك فإن تركيز الأعمال الخيرية علىٰ الفقراء والمحتاجين والفئات الضعيفة في المجتمع يقضي علىٰ الميول الإجرامية والعدوانية يمكن أن تنشأ في المجتمع، وبالتالي يزداد الاستقرار الأمني بما يؤدي علىٰ زيادة الاستقرار الاجتماعي والاقتصادي. نستطيع القول بأن العمل الخيري إذا تم استثماره بالشكل الصحيح ووفقاً لحاجات المجتمع فإنه يساهم في تحقيق التنمية الاقتصادية مساهمة فعالة من خلال تأثيره في المؤشرات التنموية المختلفة.

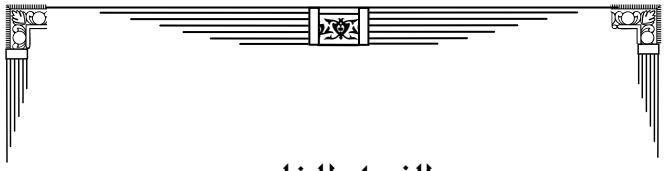

الفصل الخامس

أهم النتائج والتوصيات

❁ أولاً/النتائج:

بعد الدارسة والبحث في مفهوم العمل الخيري ومجالاته وأثاره في تنمية المجتمع، فإنه يمكن استخلاص النتائج التالية:

○ العمل الخيري يمثل قيمة إسلامية، وعملية إنسانية تدوم وتستمر وتتطور بدوام واستمرار وتطور الإنسانية وحاجاتها في كل زمان ومكان.

○ أن مفهوم العمل الخيري مفهوم واسع، ولا يقتصر علىٰ مجرد تقديم المساعدات المادية والعينية.

○ تبين الدراسة أن العمل الخيري يؤدي دورًا حيويًّا في تنمية المجتمع، وكذلك يساهم بشكل فاعل وهام في إحداث التنمية المنشودة في مختلف المجالات.

○ مكانة العمل الخيري في المجتمع وعند الدولة هو ركن من أركان الدولة، وقطاع من قطاعاتها المهمة، فيجب عليه أن يكون مضطلعا بأكبر وأرقىٰ المهمات، وأن يسير مع سياسة الدولة التي تيسر بسياسة العقيدة والدين، وأن يكون جنبا إلىٰ جنب معها ومع بقية قطعات الدولة القائمة علىٰ خدمة المجتمع الإسلامي.

○ يساهم العمل الخيري في بناء مجتمع متماسك ومترابط ومتحاب

ومتعاون، تسوده المحبة والعدل والإحسان؛ وخالٍ من التناحر والتنافر، ويلتزم بالأحكام الشرعية التي أمر بها الله عز وجل، وهذه القيم ضرورية وبيئة اجتماعية مطلوبة لإحداث التنمية.

○ العمل الخيري رسالة تنطلق من دوافع عقائدية وأخرىٰ إنسانية وإنمائية؛ لذلك تحرص جميع المجتمعات علىٰ وجود الجمعيات والمؤسسات الخيرية، لما لها من أهمية كبرىٰ وحاجة ماسة للفرد والأسرة والمجتمع؛ حيث تكمن هذه الحاجة في جوانب متعددة أهمها: الجانب الاقتصادي والاجتماعي والصحي والتعليمي والثقافي.

○ يساهم العمل الخيري في زيادة الاستقرار الأمني بما يؤدي إلىٰ زيادة الاستقرار الاجتماعي والاقتصادي، وبالتالي تحقيق الطمأنينة والاستقرار للمجتمع ودفع عجلة التنمية الاقتصادية.

○ العمل الخيري له أهمية بالغة في تحقيق الاستقرار الاقتصادي شريطة وجود تنسيق كامل وانسجام مع السياسات الاقتصادية المالية والنقدية التي تمارسها مختلف أجهزة الدولة.

❁ ثانياً/التوصيات:

يمكن وضع التوصيات التي يمكن من خلالها تعزيز دور العمل الخيري في تنمية المجتمع، وهي كما يلي:

○ العمل علىٰ تفعيل العمل الخيري وتنشيطه في المجتمع لكي يتمكن من القيام بدوره التنموي.

○ نوصي المؤسسات الخيرية بالتخصص في الأعمال الخيرية بدلاً من

تكرارها إلا في حال الضرورة التي تفرضها حاجة المجتمع، والبحث عن المجالات التي تخدم المجتمع مع السعي للتمييز والجودة في تقديم الخدمة.

○ تفعيل أسس التنسيق والشراكة والتعاون وتكامل الأدوار ما بين المؤسسات الخيرية والقطاعين الحكومي والخاص، بهدف الوصول للهدف المنشود وهو دفع عجلة التنمية.

○ تفعيل الجانب الإعلامي لدىٰ القطاع الخيري لإلقاء الضوء علىٰ دوره وأنشطته، وكذلك الاهتمام بالبرامج الإعلامية الخيرية. والمراكز البحثية المتخصصة في مجال العمل الخيري بهدف تطويره.

○ العمل علىٰ تشكيل جسم ناظم للقطاع الخيري لتنظيم عمله، وما ينبثق عن هذا الجسم من هيئات استشارية ورقابية بهدف التخطيط والتنظيم والتنسيق وتوحيد الجهود وتصويب مسارات العمل الخيري.

○ ضرورة التنسيق بين القطاع الخيري وأجهزة الدولة المختلفة المالية والنقدية والاجتماعية، وذلك لتجنب الازدواجية والتضارب بين السياسات الاقتصادية المختلفة.

○ لا بد من الأخذ بالأساليب الفنية والتكنولوجية الحديثة في القطاع الخيري بما يحفظ حقوق الناس ويؤدي إلىٰ الاستخدام الأمثل للموارد المالية الخيرية.

○ دراسة التجارب الدولية في مجال العمل الخيري والتطوعي والاستفادة منها لمجتمعاتنا.

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم.
- موسوعة التفاسير وعلوم القرآن – إسلام ويب.
- موسوعة الحديث الشريف – إسلام ويب.

❁ أولاً: الكتب العربية:

- بكار، عبدالكريم، (1999). مدخل إلىٰ التنمية المتكاملة رؤية إسلامية، دمشق: دار القلم.

- الجمل، أحمد، (٢٠٠٩). العمل التطوعي في ميزان الإسلام، مصر: دار السلام.

- دنيا، شوقي، (1984). تمويل التنمية في الاقتصاد الإسلامي دراسة مقارنة، بيروت: مؤسسة الرسالة.

- سانو، قطب مصطفىٰ، (٢٠٠٠). الاستثمار أحكامه وضوابطه في الفقه الإسلامي، عمان: دار النفائس.

- السباعي، مصطفي، (١٩٩٨). من روائع حضارتنا، القاهرة: دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة.

- الشايجي، وليد، (2005). المدخل إلىٰ المالية العامة الإسلامية، الأردن: دار النفائس.

- عجمية، محمد، وآخرون، (2006). التنمية الاقتصادية دراسات نظرية وتطبيقية، الإسكندرية: الدار الجامعية.

- عفر، محمد عبد المنعم، (١٩٨٧). السياسات الاقتصادية والشرعية وحل الأزمات وتحقيق التقدم، القاهرة: الاتحاد الدولي للبنوك الإسلامية.

- عمار، حامد، (١٩٦٨). في اقتصاديات التعليم، مصر: دار المعرفة.

- عودة، سيف الدين، (2012). محاضرات في نظريات النمو والتنمية المستدامة، قسم الاقتصاد والعلوم السياسية، كلية التجارة، الجامعة الإسلامية – غزة.

- فليه، فاروق عبده، (٢٠٠٧). اقتصاديات التعليم مبادئ راسخة واتجاهات حديثة، عمان: دار الميسرة.

- عبدالله يوسف، (١٩٨٠). مشكلة الفقر وكيف عالجها الإسلام، القاهرة: مكتبة وهبة.

- عبدالله يوسف، (2007). أصول العمل الخيري في الإسلام في ضوء النصوص والمقاصد الشرعية، القاهرة: دار الشروق.

- مشهور، أميرة، (٢٠٠٢). الاستثمار في الاقتصاد الإسلامي، القاهرة: مكتبة مدبولي.

- مشهور، نعمت، (٢٠٠٤). موسوعة الإدارة العربية الإسلامية – الاستهلاك، المجلد الخامس، (ط١). القاهرة: المنظمة العربية للتنمية الإدارية بجامعة الدول العربية.

- وديع، محمد عدنان، وزملائه، (١٩٩٧). مسح التطورات في مؤشرات التنمية ونظرياتها، الكويت: المعهد العربي للتخطيط.

❁ ثانياً: رسائل الماجستير والدكتوراه:

- اسماعيل، حمزة، (2012). جمعيات العمل الخيري التطوعي في الضفة الغربية – تقدير اقتصادي إسلامي، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم الاقتصاد والمصارف الإسلامية، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة اليرموك، اربد.

- اغبارية، أنس، (٢٠٠٨). العمل الخيري وآثاره الاقتصادية – حالة فلسطين الداخل عام ١٩٤٨م، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم الاقتصاد والمصارف الإسلامية، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة اليرموك، اربد.

- بني عيسي، محمد، (2006). العمل التطوعي وآثاره في التنمية الاقتصادية من منظور إسلامي، رسالة دكتوراه غير منشورة، قسم الاقتصاد والمصارف الإسلامية، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة اليرموك، اربد.

- البيشي، ابراهيم، (2013). العمل الخيري في المملكة العربية السعودية – تقدير اقتصادي إسلامي، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم الاقتصاد والمصارف الإسلامية، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة اليرموك، اربد.

- الغندور، سماح، (2011). التنمية البشرية في سنة النبوية – دراسة موضوعية، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم الحديث الشريف وعلومه، كلية أصول الدين، الجامعة الإسلامية، غزة.

❁ ثالثاً: الأبحاث المنشورة وغير المنشورة:

- الأشوح، زينب، (١٩٩٩). الأهمية الاقتصادية والاجتماعية للصدقات التطوعية، مجلة مركز صالح كامل للاقتصاد الإسلامي: جامعة القاهرة، مجلد٣(٧)، ١٧٣-٢٣٣.

- حطاب، كمال، (٢٠٠١). الاقتصاد الإسلامي وأبعاده الأمنية، المجلة العربية للدراسات الأمنية والتدريب الرياض، مجلد١٦(٣٢).

- حطاب، كمال، (2011). أثر العمل الخيري الإسلامي علىٰ الاستقرار الاقتصادي، بحث مقدم لمؤتمر العمل الخيري للجميع، البحرين: جمعية التربية الإسلامية.

- الزرقا، محمد أنس، (١٩٨٠). صياغة إسلامية لجوانب من: دالة المصلحة الاجتماعية ونظرية سلوك المستهلك، جدة، المركز العالمي لأبحاث الاقتصاد الإسلامي.

- السبهاني، عبد الجبار، (٢٠٠٦). الاستثمار الخاص: محدداته وموجهاته في اقتصاد إسلامي(دراسة مقارنة)، مجلة جامعة الإمارات العربية المتحدة: الشريعة والقانون، مجلد27(1)، 231-٣٠٩.

- السبهاني، عبد الجبار، (2010). دور الوقف في التنمية المستدامة، مجلة الشريعة والقانون، العدد(٤٤)، ١٩-٧٩.

- السبهاني، عبد الجبار، (2010). شبكات الأمان والضمان الاجتماعي في الإسلام: دراسة تقديرية، مجلة جامعة الملك عبدالعزيز: الاقتصاد الإسلامي، مجلد23(1)، 3-55.

- صقر، صقر أحمد. العولمة والأخلاق: الصحة والتنمية الاقتصادية، الصندوق الكويتي للتنمية، بدون تاريخ

.http://www.islamset.com/arabic/aioms/globe/res/saqe

- العمري، علي، والصريصري، دخيل، (١٩٩٧). مفهوم الخدمة التطوعية

ومجالاتها، بحث مقدم للمؤتمر الأول للخدمات التطوعية، المملكة العربية السعودية: جامعة أم القرىٰ – مكة المكرمة.

– الكندري، خالد، (2008). تنمية الموارد البشرية وأهميتها في المؤسسات الخيرية، بحث مقدم لمؤتمر العمل الخيري الخليجي الثالث، الإمارات: دائرة الشؤون الإسلامية والعمل الخيري بدبي.

– المجالي، محمد خازر، (2008).المؤسسات الخيرية ودورها في تنمية العلاقات الدولية والتواصل الحضاري، قسم الفقه، كلية الشريعة، الجامعة الأردنية، عمان.

– مشاط، أسامة بن حسين، (١٩٩٧). الخدمات التطوعية: مفاهيمها ومشروعيتها، بحث مقدم للمؤتمر الأول للخدمات التطوعية، المملكة العربية السعودية: جامعة أم القرىٰ – مكة المكرمة.

– المعهد العربي للتخطيط بالكويت (٢٠٠٧). اقتصاديات التعليم، جسر التنمية، سلسلة دورية تعني بقضايا التنمية في الدول العربية، الكويت: المعهد العربي للتخطيط.

– ملاوي، أحمد، (2011). دور العمل الخيري الإسلامي في تعزيز الاستقرار الاقتصادي، المركز الدولي للأبحاث والدراسات: مداد.

– مهدي، محمد، (2012). العمل الخيري – دراسة تأصيلية تاريخية، مجلة سر من رأي للدراسات الإنسانية، مجلد 8(30)، 211-229.

– نصر، محمد، وهلال، جميل، (٢٠٠٧). قياس رأس المال الاجتماعي في الأراضي الفلسطينية، القدس: معهد أبحاث السياسات الاقتصادية الفلسطيني(ماس).

❁ رابعاً: مواقع الانترنت:

- الدرر السنية – الموسوعة الحديثية – تيسير الوصول إلىٰ أحاديث الرسول ﷺ http://www.dorar.net/enc/hadith.
- طريق الإسلام:. http://ar.islamway.net/lesson/53170
- المكتبة الشاملة: http://shamela.ws/index.php.
- قصة الإسلام: http://islamstory.com.